الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة.

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

قسم التاريخ.

مدينة سجلماسة و دورها التجاري خلال القرنين (٢-٣)هـ (٨-٩)م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ القرون الوسطى

إعداد الطالب(ة):

-شهيبي رزيقة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
أ بتة مرزوق	استاذ محاضر ب	رئيسا
أ حروز عبد الغاني	استاذ مساعد أ	مشرفا
أ مليزي ريمة	استاذة مساعدة أ	مناقشا

السنة الجامعية :1436- 1437هـ / 2015- 2016 م

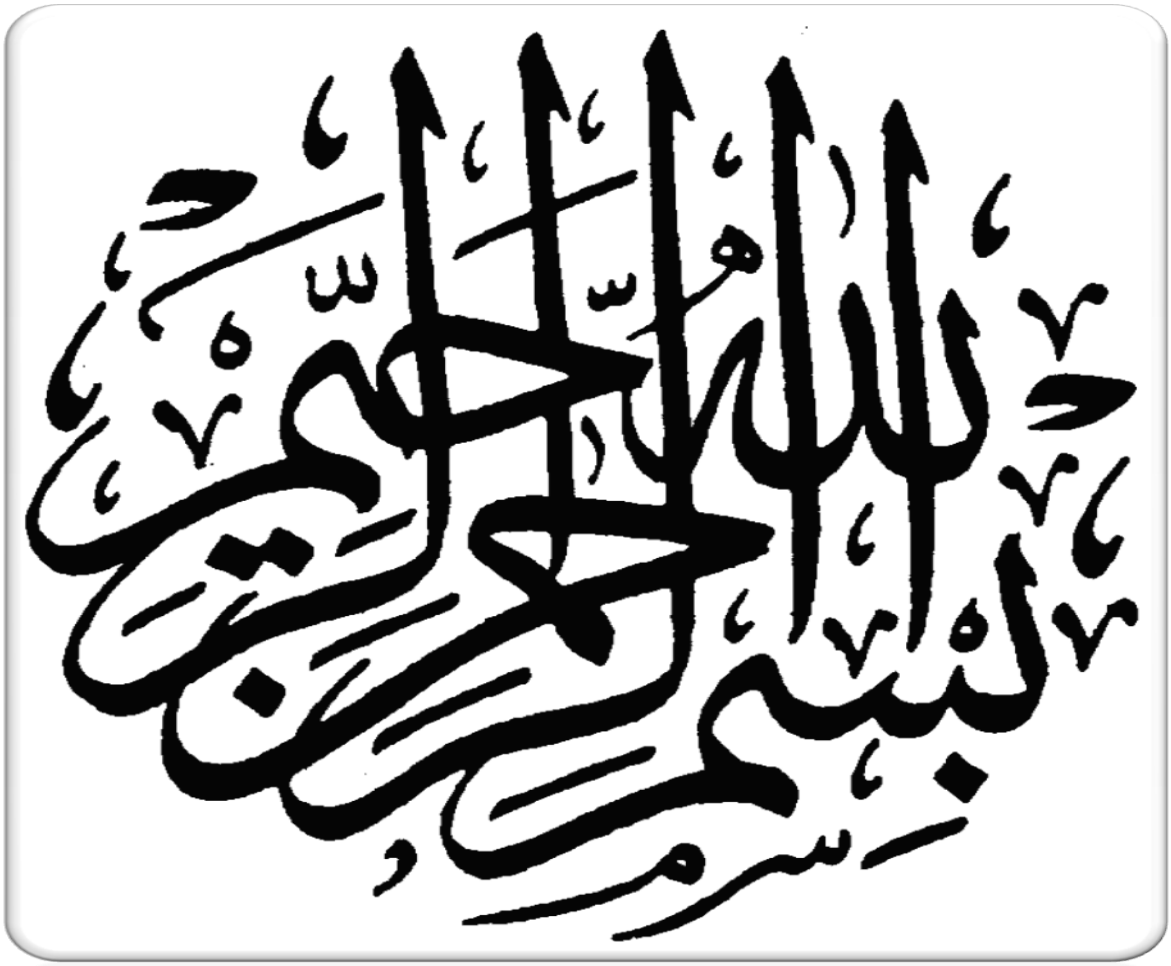
بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الذي منحني كل ما يملك ولم يبخل علَيَّ بأيِّ جهد في تقديم الدّعم لي سواءً ماديا أو معنويا وهو سرُّ نجاحي ونور دربي والدي

إلى نبع المحبة والحنان والوفاء وأغلي ما أملك والدتي الحبيبة

إلى عروتي وسندي في الحياة إخواني

إلى من كانوا أوفياء أصدقائي وصديقاتي جميعا

إلى كلِّ من ساهم في إنجاز هذا العمل المتواضع صغيرا كان أم كبيرا.

الشّـكـــــر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلام

« من لا يشكر الناس لم يشكر الله »

أتقدم بجزيل الشكر والإمتنان العظيم والتقدير العميق إلي الأستاذ المشرف "**حروز عبد الغنى**" قُدُوراً لما منحه لنا من وقت وجهد وتوجيه وإرشاد كما أتقدّم بالشكر الجزيل إلى أساتذتى الكرام وكلّ من ساهم فى تعليمي من الطّور الإبتدائي وصولا الى المرحلة الجامعيّة وأخصّ بالذّكر الدّكتور "**طاهر بونابي**" على تشجعيه ونصائحه وتوجيهاته التى قدّمها لي كما لاننسى الأستاذ "**بولطيف لخضر**" الذي لم يبخل علينا بمادّته العلميّة لهذا العمل وكذلك الأستاذ "**بن مجدوب جمال**" كما أشكر كلّ من ساعدني من قريب أو بعيد ولو بكلمة أو بدعوة صالحة؛ فشكراً وألف شكر لكلِّ هؤلاء . .

المقدمـــــــــــــــة

مما لا شك فيه أن مدن المغرب الأقصى قد اكتسبت خلال العصور الوسطى أهمية سياسية وحضارية كبيرة لما تمتعت به من حركية على جميع المستويات حيث قامت عدة مدن من بينها مدينة سجلماسة بأدوار محورية منذ تأسيسها سنة 140هـ / 757 م لتحظى بمكانة متميزة جعلتها عرضة لمجموعة من التأثيرات ساهمت بشكل كبير في توجيه الأحداث بهذه المنطقة، ومن تلك المجالات نجد المجال الاقتصادي والذي تميز بدور ريادي وشكل منعرجا حاسما في تاريخ المدينة، و كانت له انعكاسات مباشرة على جميع الأحداث السياسية والإجتماعية والحضارية ككل .

هذا وقد عرف المجال الإقتصادي بهذه المدينة تحولات كثيرة كان ذلك تبعا لمجموعة من المؤثرات ذات الصلة المباشرة بتلك التحولات أو غير المباشرة كظروف الأمن والاستقرار التي كانت تعيشها المدينة والتي مكنتها من الرقي والإزدهار في جميع الميادين حتى وإن لم تدم مدة طويلة فقد تركت لنا شواهدا مادية وإرثا مكتوبا يحتاج لكثير من الإهتمام من طرف الباحثين.

أهمية الموضوع :

تتجلى أهميته في :

- كون موضوع التجارة محورا هاما للدارسة، فالتجارة حافز من حوافز العمل الإنساني.
- تعتبر التجارة الركيزة الأساسية للإزدهار الاقتصادي .
- كون مدينة سجلماسة من بين المدن المغربية التي كانت لها أهمية اقتصادية خلال العصور الوسطى.

الإشكالية الرئيسة :

مثلت التجارة خلال الفترة التي هي محل الدراسة أحد الأعمدة التي ترتكز عليها المدينة وأهم مصدر تعتمد عليه لإزدهارها ، وللتعرف على حيثيات موضوع البحث أكثر ، إرتأينا طرح الإشكالية التالية : فيما تمثل الدور التجاري الذي لعبته سجلماسة خلال القرنيين 2 – 3 هـ / 8 – 9 م ؟

الإشكاليات الفرعية

- ✓ ماهي طبيعة الدور الذي لعبته مدينة سجلماسة ؟
- ✓ وعلى أي أساس كان يتم التبادل التجاري ؟
- ✓ وإلى أي مدى وصلت العلاقات التجارية بينها وبين مدن المغرب الإسلامي وباقي المدن ؟
- ✓ وهل كانت التجارة تخدم مصالحها فقط أم مصالح باقي المدن ؟

أسباب إختيار الموضوع:

إن ميولاتنا البحثية وإتجاهاتنا في الإطلاع كان دائما في المجال الإقتصادي وهو ما شد إنتباهنا لذا إنصب إهتمامنا حول النشاط التجاري لمدينة سجلماسة خلال الفترة الزمنية المحددة مابين 2– 3 هـ/ 8 – 9 م .

المنهج المتبع :

إتبعنا المنهج التاريخي الذي يتناسب مع هذا النوع من الدراسات مستخدمين آلية الوصف خاصة عند ذكر سكان سجلماسة ومساكنهم، بالإضافة إلى آلية التفسير عند ذكر العوامل التي أدت إلى نمو منتوجاتها التجارية.

الدراسات السابقة :

لقد حظيت مدينة سجلماسة بنسبة قليلة من الدراسات الأكاديمية وكان اهتمامها بالجانب السياسي والتأسيسي للمدينة والجانب الفكري والاجتماعي والاقتصادي ضمن الدراسة الشاملة لهذه المنطقة و من بين هذه الدراسات : رسالة ماجستير بعنوان دولة بني مدرار

بسجلماسة ودور تجارة القوافل في إزدهارها الحضاري بين القرنين الثاني والرابع الهجريين وأطروحة لنيل شهادة دكتورة دولة في الآثار الإسلامية بعنوان تطور العمران الإسلامي – مدينتا القيروان وسجلماسة – نموذجا .

خطة الموضوع :

وللإجابة عن الأسئلة السابقة وضعنا خطة تتكون من مقدمة وثلاث فصول وخاتمة كان الفصل الأول منها بعنوان: مقدمات أساسية عن مدينة سجلماسة تضمن مايلي :

أولا: ظروف تأسيس سجلماسة

ثانيا: موقع سجلماسة وحدودها

ثالثا : سكان سجلماسة ومساكنهم

بينما جاء الفصل الثاني بعنوان ركائز النشاط التجاري بمدينة سجلماسة ليحتوي:

أولا: الطرق التجارية

ثانيا: الأسواق والمنتوجات التجارية

ثالثا المبادلات التجارية

أما الفصل الثالث فكان بعنوان الأطراف التفاعلية في عملية التجارية بمدينة سجلماسة تناولنا فيه :

أولا: التجار

ثانيا : القوافل التجارية

ثالثا : العوائق التجارية

عرض وتحليل المصادر والمراجع :

تنوعت البيبلوغرافيا المستخدمة في عملية البحث مع ترجيح لقائمة المصادر الجغرافية لأن طبيعة الموضوع تقتضي ذلك .

أ – **المصادر الجغرافية** :

نخص بالذكر إبن حوقل المتوفى 380 هـ/ 990 م وهو أحد أولئك التجار الرحالة المثقفين الذين إتخذوا من التجارة وسيلة لفهم خصائص الأقاليم، ليجمع ذلك في كتابه «صورة الأرض» ويعتبر مصدرا أساسيا في دراسة الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية والعمرانية لبلاد المغرب الإسلامي والذي تناول فيه سجلماسة كعنصر من الأقاليم المذكورة

أما اليعقوبي المتوفى سنة 284 هـ/ 897 م وهو من أشهر الرحالة والجغرافيين العرب ويعتبر كتابه «البلدان» من الكتب الجغرافية الإقليمية الوصفية لأنه يتضمن معلومات هامة عن بلاد المغرب الإسلامي التي زارها المؤلف ، ومن بينها برقة وطرابلس والقيروان وتاهرت وسجلماسة .

في حين نجد الأصطخري المتوفى 346 هـ/ 957 م زود كتابه «المسالك والممالك» بعدد من الخرائط لتوضيح ما استطاع من معلومات عن موضع كل إقليم وما يحيط به من الأماكن من المدن والبقاع المشهورة والبحار والأنهار وما يحتاج إلى معرفته من جوامع ما يشتمل عليه ذلك الأقليم .

ب – المصادر التاريخية :

ابن أبى زرع علي الفاسي كان في أواخر القرن 11 هـ/ 17 م لا نكد نملك معلومات وافية حوله سوى ما ذكرته بعض المصادر أثناء اعتمادها على بعض مؤلفاته مثل الجزنائى في كتابه جنى الآس ومنها انه كان بقيد الحياة إلى أيام الملك المرينى أبى سعيد الأول(731 – 710 هـ / 1331 – 1310 م) اعتمد في كتابه الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس وطريقته انه يؤرخ للدول فهو يذكر الدولة ثم يذكر سلاطينها واحدا واحدا وما قاموا به من أعمال وفى النهاية يذكر الأحداث الإجتماعية والإقتصادية عن كل دولة .

ابن عذارى المراكشى الذي كان بقيد الحياة عام 712 هـ / 1312 م ويعتبر من أهم مصادر الغرب الإسلامي نظر لما يتضمنه من معلومات ذات قيمة تاريخية كبيرة أغلبها

مقتبس من مصنفات عبث بها الدهر ، ولم تصل إلينا مثل الرقيق القيرواني والوراق وغيرهم ووجاء كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب حافلا بمعلومات قيمة ينفرد بها عن غيره من المصادر ومن أكثرها جدارة بالثقة .

ج ـ المراجع :

من أهم الكتب التي عنيت بدراسة شاملة تحليلية ومقارنة للبيانات التاريخية حول مدينة سجلماسة وإقليمها في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر ميلادي ، للمؤلف حسن حافظي علوي ، بالإضافة إلى دراسات أخرى حول الجانب الاقتصادي ومنها المبادلات والطرق التجارية للحبيب الجنحانى وجاء الكتاب بعنوان الحياة الاقتصادية والاجتماعية في سجلماسة وقد ورد في مجلة الكان التاريخية مقالات كان في ضمنها جانب من النشاط التجاري بسجلماسة خلال الفترة التي هي محل الدراسة ، كمقالة فاطمة بلهوارى العلاقات التجارية بين المغرب والسودان القران الرابع الهجري العاشر الميلادي .

صعوبات الموضوع :

من دون شك أن أي بحث علمي لا يخلو من الصعوبات والمقبل عليه يجب أن يوفر لنفسه قدرا معلوما من الصبر والتضحية لتحقيق ما يربو إليه ، ولعل من ابرز الصعوبات التي واجهتنا أثناء عملية البحث هي:

- أنني وجدت نفسي أمام مادة علمية شحيحة جدا.
- والمعلومات التي وجدت كانت متكررة في جميع المصادر والمراجع.
- الفترة الزمنية المحددة لعملية البحث العلمية غير كافية للتعمق أكثر في الموضوع.
- صعوبة قراءة بعض المصادر الجغرافية نظرا لرداءة الخط الذي كتبت به.
- عدم الحصول على بعض المصادر نظرا لعدم وجودها في المكتبات الجامعية.

الفصل الأول:

مقدمات أساسية عن مدينة سجلماسة

أولا : ظروف تأسيس سجلماسة

أ – الظروف

ب – التأسيس

ثانيا : موقع سجلماسة وحدودها

أ – موقع

ب – مميزت الموضع

ج – حدودها

ثالثا : سكان سجلماسة ومساكنهم

أ – السكان

ب– مساكنهم

أولا: ظروف تأسيس سجلماسة[1]

أ – الظروف:

عند التحدث عن ظروف تأسيس هذه المدينة نجد معظم المؤرخين يتفقون حول الظروف التي أدت إلى تأسيسها، من بينهم صاحب الاستقصاء حيث يقول أنه نتيجة الاضطراب السياسي الذي كان حاصل بالمغرب اجتمعت الصفرية[2] من مكناسة بناحية المغرب الأقصى فنقضوا طاعة العرب[3]وعزفوا عن مناطق النفوذ العربي نهائيا واتجهوا وإلى المناطق الصحراوية النائية والتي كانت من بينها منطقة سجلماسة[4] واتبعت هذه الفئة أسلوب التستر والتخفي في نشر دعوتهم ومن الذين ساهموا في ذلك أبو القاسم سمغون بن واسول[5] وحرص على إنشاء هذه العاملة في مكان حصين في وسط الصحراء[6] واختار هذه المنطقة لأن أعداد من عصبيته كانت متواجدة هناك[7].

---

(1) سجلماسة : بكسر أول وثانيه وسكون اللام وبعد الألف سين مهملة وهى مدينة في جنوب المغرب في طرف السودان وهى في منقطع جبل درن .....» (ينظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان، باب السين، مج 3، دار صادر، بيروت، 1977 م، ص 192) .

أما كولين فيقول أن سجلماسة مشتقة من كلمة سجلوم وهى كلمة لاتينية مأخوذة من الكلمة، اليونانية سيجيليوم واستعملت في اللغة العربية لدلالة على صكوك المبايعات ، (ينظر، حسن حافظي علوي، سجلماسة وإقليمها في القرن الثامن هجري، الربع عشر ميلادي، { د، ن } ، { د ، م } ، 1990 م ، ص86).

(2) الصفرية : فرقة من الخوارج تنسب إلى زياد بن الأصفر، لهم مبادئهم التي تميزهم عن الفرق الأخرى وقولهم في الجملة كقول الأزارقة في أن أصحاب الذنوب مشركون، غير أنهم لايرون قتل أطفال مخالفهم ونسائهم والأزارقة يرون ذلك ..... » (ينظر عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، الفرق بين الفرق، تحقيق: محمد محى الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية ، بيروت، 1995م، ص 84) .

(3) أحمد خالد الناصري، الإستقصاء الأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق : جعفر الناصري ومحمد الناصري ج1، دار الكتاب والدار البيضاء، المغرب، 1954 م، ص 55 .

(4) محمود اسماعيل عبد الرزاق ، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن 4 هجري ، ج1، ط 2، دار الثقافة ، الدار البيضاء، المغرب ،1985م، ص 48 .

(5) عصام الدين عبد الرؤوف الفقى، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة النهضة الشرق، القاهرة ، 1990 م، ص 16 .

(6) محمود اسماعيل عبد الرزاق، المرجع السابق، ص 110 .

(7) حسن حافظي العلوى، المرجع السابق، ص ص 96، 97 .

ب- التأسيس:

يكاد يجمع في التقريب المؤرخون عن سنة تأسيس سجلماسة إلا أننا نجد الإختلاف واضح عند التحدث عن مؤسسها فالبكري يقول: أنها بنيت سنه 140 هـ/ 757 م وأن قوم من الصفرية اجتمعوا في موضع سجلماسة ولم بلغو40 رجلا أعلنوا عيسى ابن يزيد الأسود [1] واليا عليهم وشرعوا في بنائها [2] أما الوزان فيقول انها نسبت إلى قائد روماني ذهب من موريطانيا، فإحتل نوميديا بأسريها ثم زحف إلى الغرب حتى ماسة فبنى المدينة وسماها سجلوم ميسي لأنها كانت أخر مدن ماسة، وكانت كالخاتم الذي يسجل نهاية فتوحاته[3]

في حين نجد صاحب الإستبصار يتفق مع ابن عذارى وابن خلدون على أن جماعة من الصفرية يبلغ عددها أربعين رجلا اجتمعوا وأسسوها سنة 140هـ/757 م بقيادة عيسى ابن يزيد الأسود[4] ونجد من ينسبها إلى الإسكندر ذى القرنين الذي شيدها لإستشفاء المعطوبين والمرضى من جنوده [5] بينما هناك من يرى أنها تعود إلى عهد الفتوحات يقال أن موسى ابن نصير بعد تعيينه واليا على شمال افريقية أنشاء مدينة سجلماسة [6] واعتبرت الولاية الربعة وعين طارق ابن زياد واليا عليها[7]

---

(1)عيسى بن يزيد بن سعد المكناسي الزناتي تولى حكم سجلماسة سنة 140 هـ/ 757 م أكمل بنائها وأتقن أسوراها وقسم مياها إلى خلجان بقدر موزون وصرف كل ناحية قدرها من مائة وأمر بغرس النخيل والإستكثار منها تم غدره من طرف الصفرية سنة سبع وستين فقبضوا عليه وشدوه وثاقا الى أصل شجرة في أصل الجبل، (ينظر، ابن الخطيب ،أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من كلام، تحقيق: سيد كسروي حسن ،ج 2، دار الكتب العلمية ، بيروت، { د، ت} ، ص 352 .

(2) أبى عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ، {د، ت} ، ص149.

(3) الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف أفريقيا، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، ج1، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م، ص 127.

(4) سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ج3، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1978م، ص410 .

(5) مارمول كربخال، إفريقيا، ترجمة: محمد حجي وآخرون، ج3، دار النشر للمعرفة، الرباط، 1984م، ص154.

(6) محمد علي الهمشري وآخرون، إنتشار الإسلام في أفريقيا، ط1، دار أركان، { د، م} ، 1997م ، ص38 .

(7) حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، الرشاد ، { د، م} ، 2004 م ، ص 61 .

وهناك من يرى مؤسسها هو مدرار بن عبد الله وفى هذا الصدد يقول الحميري :« تأسست 140 هـ/757م على يد مدرار بن عبد الله وكان رجل من أهل الحديث يقال أنه لقي عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنه[1]، بإفريقية وسمع منه وكان صاحب ماشية وكثير ما ينتجع موضع سجلماسة وكان يجتمع بالموضع بربر تلك النواحي فإجتمعوا إلى مدرار وشرعوا في بناء سجلماسة فبنوها ....»[2] ودخل سائر مكناسة من أهل تلك الناحية في دينهم[3] أما بالنسبة للولاة الذين تعاقبوا عليها فعيسى إبن يزيد الأسود هو أول من ولي على قوم الصفرية، ويليه أبو القاسم سمغون بن واسول المكناسى إلى أن مات سنة 168 هـ/ 784 م ثم ولى إلياس بن القاسم وسمى أبا الوزير حكم مدة سنتين ليحكم بعده أخوه اليسع بن سمغون بن مدلان المكناسى وسمى بالمنتصر في سنة 170 هـ/786 م[4]ويذكر الغرناطي أن المنتصر كان جبار وعنيدا فظا غزا بلاد درعه وأخذ خمس معادنها وأظهر المذهب الصفرية وقاتل عليه وتوفى سنة 208هـ/ 823 م[5] واختلف الأمر بين ولديه ليستحوذ على الحكم ميمون ابن مدرار، وأخرج أخاه ابن بقية فلم ثار عليه أهل سجلماسة هو وأبوه وولى ابن بقية على أمرهم إلى إن مات سنة 262 هـ/ 875 م[6] لنقف عند حكم اليسع بن ميمون بن مدرار بن اليسع بن سمغون المكناسى وفي عهده ظهر الخطر الشيعي وتم قتله سنة 297هـ/ 909 م.[7]

---

(1) عكرمة مولى ابن عباس :(25 –105 هـ ،645 – 723 م) أبوعبد الله مولى عبد الله بن عباس تابعي، كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازي خرج الى بلاد المغرب فأخذ عنه أهلها رأي الصفرية .....» (ينظر، خير الدين الزركلي الأعلام، باب العين، ج4، ط 5 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 2002 م ، ص244 .

(2) محمد عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في أخبار الأقطار، تحقيق :إحسان عباس، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1975م ، ص ص 305،306.

(3) الناصري، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 55.

(4) ابن عذارى المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق : ج، س، كولان و ا، ليقي بروفنسال ، ج3 ، ط3، دار الثقافة ، بيروت 1983 م ، ص 156.

(5) لسان الدين بن الخطيب، تاريخ المغرب في العصر الوسيط ،القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام ، تحقيق: أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء ، 1964م ص 143.

(6) ابن عذارى، المصدر السابق ، ج3 ، ص 156.

(7) لسان الدين ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 146.

ثانيا : موقع سجلماسة وحدودها

أ – موقع:

يذكر البغدادي أن موضع سجلماسة « في منقطع جبل درن[1] في وسط الرمال ويتصل بشماليها جدد من الأرض يمر بها نهر كبير »[2] أما البكري فيقول أنها قريبة من موقع يقال له أجلب تمده عيون كثيرة وبقتربنا منها نجد نهرين يتفرعا شرقيها وغربيها ويتجمع في جسر متقن البناء[3] بينما الحميري يخالفهم الرأي بقوله أنها تقع علي نهر يقال له زيز وهي عديمة المياه على طرف الصحراء لا يوجد بنواحيها عمران [4] ليضيف إلي ذلك صاحب الإستبصار بأن موضعها كان سوق للبربر بتلك النواحي [5] أما الأصطخري يقول « مدينة وسطه من حد تاهرت إلا أنها منقطعة إلا في الفقار[6] والرمال وهى قريبة من معدن الذهب »[7] ويفصل القزويني بقوله "مدينة في جنوب المغرب في بلاد السودان، في منقطع جبل درن في وسط رمل، بها نهر كبير غرسوا عليه بساتين ونخيلا مد البصرة [8] نستنتج أن موضع سجلماسة في منقطع جبل درن نظر لإتفاق البغدادي مع القزويني في ذلك مع العلم أنها قريب من نهر زيز الذى يمدها بمياه (ينظر إلى الملحق رقم :02 ص50).

---

(1) درن : بالتحريك جبل من جبال البربر بالمغرب فيه عدة قبائل وبلدان وقرى، (ينظر ، ياقوت الحموي ، المصدر السابق، باب الدال، مج 2، ص 452).

(2) لصفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: على محمد البجاوي، مج1، ط1، دار الجيل، بيروت ،1992م ، ص694).

(3) البكري، المصدر السابق ، ص 148.

(4) الحميري، المصدر السابق ، ص 305.

(5) مؤلف مجهول الإستبصار في عجائب الأمصار، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق ،1981 م ، ص 200.

(6) الفقار: وهى خرزة الظهر، اسم جبل .....(ينظر، ياقوت الحموي، المصدر السابق، باب الفاء، مج 4، ص 268) .

(7) أبو إسحق ابرهيم الكرخي الأصطخري ، المسالك والممالك ، { د، ن} ، ميدان ، 1927م ، ص 20 .

(8) زكريا بن محمد بن محمود القزويني، أثار البلاد وأخبار العباد، دار الصادر، بيروت ، { د، ت } ، ص 42.

ب – مميزات الموقع :

كثيرا ما يتردد على أذهاننا أن مدينة سجلماسة تقع في منطقة تافيلالت وهذا ما يؤكده لويس لومبار، ويضف بأنها كانت موضع نزاع بين الرستميين والفاطميين[1] وقد تم تحديد موقعها بناء على المسافات الفاصلة بينها وبين المدن الكبرى بالمغرب الأقصى، أو المدن المغاربية، كتاهرت و القيروان، أو مدن بلاد السودان وبما أن موقعها أعتبر بوابة الصحراء جعل منها مناخ جافا وقاريا لا تتعرض للتأثيرات البحرية ، وتتميز بإرتفاع درجة الحرارة في كل فصول السنة وقلة تساقط الأمطار بالإضافة إلى هبوب الرياح الحارة.[2]

كما تزخر المنطقة بالعقارب والتي لا تخلو منها المدن والقرى ولا يوجد فيها أثر للبرغوث ونتيجة الحرارة المفرطة في الصيف تلتهب أعين الناس وتنتفخ بالإضافة إلى أن قومها يضطرون إلى شرب مياه الآبار المالحة عندما تجف مياه النهر [3]

بالنسبة لهذا الأخير يفسر فيضانه بذوبان الثلوج المتراكمة في المناطق المرتفعة و الواقعة إلى شمال إقليم سجلماسة حيث منابع وادى زيز و يتراوح ارتفاعها ما بين 200 و300 م وتستقبل كميات كبيرة من الثلوج في فصل الشتاء ولا يتم ذوبانها إلا في مدة تتراوح ما بين 6 و 7 أشهر [4]

(1) لويس لومبار، الإسلام في مجده الأول من القرن 2هـ إلى القرن 5 هـ 8-11م ، ترجمة: إسماعيل العربي ط3، دار الأفاق الجديدة ، المغرب ، 1990 م ، ص 335.

(2) حسين حافظي علوي ، المرجع السابق ، ص 41.

(3) مارمول كربخال ، المرجع السابق، ج 3 ، ص153.

(4) حسين حافظي علوي ، المرجع السابق ، ص 44.

ج – حدودها :

تتفق المصادر الجغرافية على أن سجلماسة تقع على مشارف بلاد السودان ويؤكد ذلك ابن حوقل فيقول أن « البحر المحيط الجنوب مغارب لسجلماسة »[1] وهى مدينة الفاصلة بين المغرب وبلاد السودان وتقع شرقي درعه وهى ولاية قاعدة مشهورة[2]على طرف مفازن السودان بين الرمال التي يوجد فيها معدن الذهب وهذه الكورة منعزلة عن جميع النواحي[3] ويمتد إقليمها على طول واد زيز، ابتدأ من المضيق القريب من مدينة غارسلوان ونزولا نحو الجنوب على مسافة مائة وعشرين ميلا حتى تخوم صحراء ليبيا[4]

(ينظر الى الملحق رقم :01 ص49)

ويتاخم سجلماسة غربا إقليم درعة وشرقا إقليم الرطم المحاذي لنهر زيز وجنوبا الظهرة وشمالا جبال الأطلس الكبير المطلة على غرس العيون بفاس،[5] بالنسبة لدراسات الحديثة فقد حددت امتدادا الإقليم بـ25 كلم من الشرق إلى الغرب و100 كلم من الشمال إلى الجنوب، أما جان دفيس فإعتمد على رواية ابن حوقل في تحديد الإمتداد ويقول أن طوله يبلغ 250 كلم من الشمال إلى الجنوب وعرضه 100 كلم من الغرب إلى الشرق [6]

---

(1) أبو القاسم بن حوقل النصيبى، صورة الأرض ، ط2، دار مكتبة الحياة ، بيروت ،1992 م ، ص65 .

(2) عماد الدين محمد أبي الفداء ، تقويم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، { د، ت }، ص137 .

(3) مؤلف مجهول، حدود العالم من المشرق إلى الغرب ، تحقيق : يوسف الهادي ، ط 1، دارا لثقافة لنشر والتوزيع، القاهرة ، 1999 م، ص 134 .

(4) الحسن الوزان، المصدر السابق، ص 120 .

(5) مارمول كربخال، المرجع السابق ، ج3، ص 153 .

(6) حسين حافظي علوي، المرجع السابق ، ص25 .

ثالثا: سكان سجلماسة ومساكنهم

أ – سكان:

احتوت سجلماسة على أخلاط مختلفة من الأجناس البشرية والغالب عليهم البربر من قبيلة صنهاجة[1] بالإضافة إلى أهل العراق والبصرة والكوفة والبغداديون، كانوا يأتون مع أولادهم وزاوجاهم للإستقرار فيها ومن ميزات أهلها الكرم والجود وكثرة السفر والتغرب عن مدينتهم، يقول ابن حوقل:« ودخلتها سنة 40هـ فلم أرى بالمغرب أكثر المشايخ في حسن سمت ممازحة للعلم وأهله إلى سعة نفوس عالية وسامعة سامية »[2] يؤكد ذلك الباروني أن العلماء والأدباء من أطرف البلاد كانوا يقصدونها لإفادة والإستفادة من بينهم أبو الربيع سليمان بن زرقون النفوس الذي أصبح خير مرشد وأفضل أستاذ[3] ويذكر صاحب الإستبصار أنه سكنها قوم من قبيلة مسوفة رحالون لا يستقر بهم مكان، ليس لهم مدن ولا عمارة يأوون إليها إلا وادي درعه[4] أما الحسن الوزان فيذكر أنه كثيرا ما تنشب بين أهالي سجلماسة خصومات ونزعات، وهم في عراك دائم بينهم ويسيء بعضهم إلى بعض بما استطاعوا، فيتلفون قنوات السقي المجلوب من النهر ويقطعون النخل من أسفل وينهب بعضهم البعض[5].

وهذا مخالف لما ذكره ابن الحوقل عن السيمات التي يختص بها أهالي سجلماسة وربما النزعات التي كانت تنشب بيهم نتيجة الأجناس المختلفة التي يتركب منها مجتمع سجلماسة .

---

(1) احمد بن اليعقوب ، كتاب البلدان ، ليدن ،1860م، ص 150.

(2) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص 65 – 96 .

(3) سليمان باشا الباروني النفوسى ،الأزهار الرياضية في أخبار أئمة وملوك الاباضية ،{ د،ن} ، { د، م }، { د، ت} ص 41 .

(4) مؤلف مجهول، المصدر السابق ، ص 200 .

(5) الحسن الوزن، المصدر السابق ، ص 126 .

واحتكر اليهود حرفة البناء بسجلماسة والسبب في تسخيرها لهم كون أهل سجلماسة محبين في سكن بلادهم للإكتساب[1] والغريب في الأمر أن غذائهم الأساسي هو التمر بالإضافة إلى أنهم كانوا يأكلون حيوان يسمى بالحرذون ويسمونه بلسان البربر إقزيم ونسائهم يستعملونه في السمن وخصب البدن ولذلك هن في غاية السمن وكثرة اللحم[2] ومن الأمراض التي كانت متفشية في أهل سجلماسة نجد مرض العمى فقل ما يوجد فيهم صحيح العينين بالإضافة إلى القرع الذي كان يصيب رؤوسهم وكذلك مرض الحصا حيث يقتل العديد منهم[3] بالنسبة للأمراض الأعين التي تصيب معظم سكانها فسبب هو الحرارة المفرطة والرياح الشديدة التي يمتاز بها المناخ .

وكانوا أكثر الناس ثراء ومالا، يرجع ذلك لموقعها فهي على طريق غانة التي هي معدن الذهب[4] ونجد العناصر السودانية حاضرة منذ تأسيسها فأول إمام للصفرية هو عيسى ابن يزيد الأسود وهو سوداني الأصل ويقول ابن خلدون « الصفرية قد فشت مقالتها في سائر القبائل بإفريقية »[5] وكان اعتناقه عن طريق مشايخ وفقهاء الخوارج الذين وفدوا على بلادهم[6] وقد تردد عليها بعض الأدباء والعلماء الإباضيين بغرض نشر العلم واستقروا بها لنشر تعاليم مذهبهم وسط الطالبة المتعطشين للعلم [7]

---

(1) الحميري ، المصدر السابق ، ص 306 .

(2) ابن فضل الله العمري شهاب الدين بن يحي، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سليمان الجبوري، ج1، دار الكتب العلمية ، بيروت ،1971 م ، ص463 .

(3) أحمد المختار العبادي، مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس، (مجموعة رسائل) مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،1883م، ص 144.

(4) جودت عبد الكريم يوسف، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984 م ، ص 265 .

(5) محمود إسماعيل عبد الرزاق، المرجع السابق ، ص 50 .

(6) عصام الدين عبد الرؤوف الفقى، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة ،1990م ، ص159.

(7) بوزيانى الدراجي، دولة الخوارج والعلويين في بلاد المغرب، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007 م ، ص91.

ب – مساكنهم :

حظيت مدينة سجلماسة بإهتمام كبير خاصة في جانب السكن وبوصف دقيق من طرف الرحالة والجغرافيين فاليعقوبي يقول أنه توجد فيها قرى تعرف ببنى درعة وفيها مدينة ليس بالكبيرة تسمى تامدلت عليها حصن[1] أما ابن حوقل فيقول :« مدينة حسنة موضع جليل الأهل فاخر العمل وأبنيتها كأبنية الكوفة إلى أبواب رفيعة على قصور مشيدة عالية »[2] ويذكر المقدسي أنها قصبة جليلة على نهر بعيد وهى طولانية بإتجاه القبلة ويوجد فيها سور وعدة أبوب من بينها باب الغربي، وباب غدير، وباب موقف زناتة وغيرها[3] وبالنسبة لحصون فالإدريسي يذكر أنها مجرد قصور وعمارات متصلة وهي مدينة كبيرة وعامرة بسكان ولا يوجد فيها حصن[4]ويضيف الزهري بأنه يوجد فيها دور رفيعة ومبان سرية وأن سورها مبنية بالحجارة في الأسفل و في الأعلى مبنية بالطوب والذي قام ببنائه هو إليسع أبو منصور بن أبى القاسم من ماله الخاص يقول: « انفق فيه ألف مدى طعام وله اثنا عشر بابا الثمانية منها حديد » وحماماتها رديئة البناء غير محكمة العمل[5] أماالزهري فيتفق مع اليعقوبي في أنها كانت حاضرة ودى درعة وفيه عدة مدن من بينها تازودنت، وتاشكة ونول[6]

(1) اليعقوبي ، المصدر السابق ، ص150.

(2) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص 90.

(3) شمس الدين أبى عبد الله المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط2 ، دار صادر ، بيروت ،1906 م ، ص 231.

(4) أبى عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودى الحسنى الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مج1، مكتبة الثقافية والدينية، القاهرة ،2002 م ، ص 225.

(5) أبى عبد الله محمد بن أبى بكر الزهري ، كتاب الجغرافية ، تحقيق: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية ، { د، م } ، { د، ت} ، ص 117.

(6) محمود مقدس ، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق: على محمود الزواري ومحمد محفوظ ، مج 1،ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988 م ، ص 56.

كانت مدينة متحضرة جدا فيها مساجد جميلة ، ومدارس ذات سقايا عديدة يجلب ماؤها من النهر، تأخذه ناعورات من واد زيز وتقذف به في قنوات تحمله إلى المدينة ، وتشمل ثلاثمائة قصر كبيرة وصغيرة فضلا عن المداشر وأهم هذه القصور هي تنجيوت ، تبعاصمت والمأمون[1] ويقال أنها كانت مدينة محمودة ومشكورة وأن أبنيتها مشيدة ومحصونة[2] وأي مدينة قبل بنائها يجب أن يكون لها مخطط مسبقا إذ شرع الخوارج الصفرية في إختطاطها كحاضرة للدولة وأصبحت مركز للإمارة ومقر المذهب الصفري وحرصوا على إنشائها في مكان حصين فأقاموها في مواسطة الصحراء وأسسوا لها حصن أسموه العسكر كما أسسوا مسجد الجامع ودار للإمارة، وإتسع العمران حتى تجاوزت المدينة فرعى نهر ملوية وأسهم اليهود في ذلك فضلا عن الأندلسيين الذين إستقروا بها[3] والخاصية التي ميزتها في أنها مدينة سهلية لها أرباض كثيرة ولها بساتين كثيرة والهواء فيها كان طيبا[4] وكان لها طابع عمراني متأثر بذوق البدوي[5] ولم نزل بها عبيد الله الشيعي[6] إستحوذ على المدن والقرى والمدائن التي كانت بحولها إلى أن أخذ مدينة فاس[7]

(1) الحسن الوزان ، المصدر السابق ، ص ص125 –127 .

(2) أحمد مختار العبادي ، المرجع السابق ، ص 114 .

(3) محمود إسماعيل عبد الرزاق ، المرجع السابق ، ص116 .

(4)عبد الأحد السبي وحليمة فرحات ، المدينة في العصر الوسيط ، (قضايا ووثائق من تاريخ الغرب) ،{ د ، ن}، { د، م} ، { د، ت } ، ص 38.

(5) بوزيانى الدراجي ، المرجع السابق ، ص91 .

(6) عبيد الله الشيعي هو الذى يكنى أبا القاسم وسموه المهدى محمد وهو الذى يسمى الإمام القائم بن على بن موسى إبن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب تولى حكم سجلماسة سنة 297 هـ . (ينظر الشيخ أبى العباس احمد بن سعيد الدرجيني، طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق: إبراهيم طلاى ، ج1، { د، ن } ، الجزائر، 1974 م ، ص91 .

(7) أبى زكريا يحي أبى بكر، سيرة الأئمة واخبارهم (المعروف بتاريخ أبى زكرياء)، تحقيق: إسماعيل العربي ، المكتبة الوطنية ، الجزائر ، 1979 م ، ص 113 .

الفصل الثاني:

ركائز النشاط التجاري بمدينة سجلماسة

أولا: الطرق التجارية

أ – الطرق الداخلية

ب – الطرق الخارجية

ثانيا : الأسواق والمنتوجات التجارية

أ – الأسواق

ب – العملة

ج – المنتوجات التجارية

ثالثا :المبادلات التجارية

أ – الصادرات

ب – الواردات

أولا :الطرق التجارية :

تعددت الطرق التجارية لمدينة سجلماسة والتي كان لها دور في الحركة التجارية لتنقسم إلى طرق داخلية وأخرى خارجية وسنقتصر على الأهم :

أ- الطرق الداخلية :

طريق سجلماسة — فاس :

يقول ابن حوقل أن مسافتها تقدر بحوالي ثماني مراحل[1] ويصفها البكري بدقة فيقول « من سجلماسة إلى أمغاك مرحلة إلى تاسمغرت مرحلة[2] ثم المزي مرحلة إلى الأصنام مرحلة إلى فاس » وبالإجمال خمسة مراحل، بالإضافة إلى ثلاث مراحل بين الأنهار للوصول من فاس إلى سجلماسة[3] أما الحميرى فنجده يقدرها بثلاثة عشر[4] مرحلة ويتفق معه أبى الفداء في ذلك[5] .

وكانت القوافل في طريق عودتها سجلماسة تتبع الطريق صفروا إلى قلعة مهدي فتادلة فوادي الصفا مرورا بجبل كبير فتخرج من باب الفورة إلى سجلماسة[6] .

طريق سجلماسة — اغمات : تنطلق من سجلماسة إلى تيحمامين مسافة يومان ومنها إلى أدامست أربعة أيام مرورا بوادي درعه ومن أدامست إلى هسكورة مسافة يومان ومن هذه الأخيرة إلى هزرحة أربعة أيام إلى اغمات التي تبعد عنها مسافة يوم[7] بتقريب ثلاثة عشرة يوما .

---

(1) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص 168.

(2) المرحلة: في المقياس تساوى مائة ميل – بالهاشمي أي وتساوى بالغلوة المصرية 1000 (ألف) غلوة كاملة وتساوى بالغلوة الكبيرة 540 وتساوى بالمتر 99،750 مترا (ينظر، محمد عمار، المرجع السابق ، ص 523).

(3) البكري ، المصدر السابق ، ص 147 .

(4) الحميري ، المصدر السابق ، ص 305 .

(5) أبى الفداء ، المصدر السابق ، ص 123 .

(6) سعدون عباس نصر الله ، دولة الادارسة في المغرب في العصر الذهبي 172-223 هـ - 768 - 835 م، ط1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1987 م ، ص 165 .

(7) البكري ، المصدر السابق ، ص168 .

طريق سجلماسة — درعه :

قدر مسافتها الحميرى بثلاث مراحل وهى على نهر سجلماسة[1] أما الحموى فيقول أن أربعة فراسخ[2] بينها وبين سجلماسة[3]

ب- الطرق الخارجية:

طريق سجلماسة — أوذغست :

قدرت بحوالي مسيرة شهرين وشبه ابن حوقل هذا الطريق بمثلث وإحدى أضلاعه قصيرة[4] أما البكري فذكر أنها مسافة مسيرة ثلاث أشهر[5] ويضيف المهبلي بأن أوذغست تقع في جنوبي سجلماسة بينهما نيف[6] أربعون مرحلة في رمال ومفاوزه على مياه معروفة[7] بينما نجد اختلاف عند الحميري بالنسبة لهذا الطريق فقدر قدره بنحو خمسين مرحلة[8] وتعتبر أودغست نهاية لصحراء واسعة تبتدئ من سجلماسة وصولا إلى غانة ثم السودان، ولولاها لتعذر الدخول إلى بلاد التبر[9].

---

(1) الحميري ، المصدر السابق ، ص 305 .

(2) الفراسخ : فراسخ الليل والنهار ساعاتهما وأوقاتهما، والفرسخ من المسافة المعلومة في الأرض مأخوذة منه . (ينظر، ابن منظور لسان العرب ، باب الفاء، مج 5 ، ص3381 .)

(3) ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ص 188.

(4) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ص90 ، 91 .

(5) البكري ، المصدر السابق ، ص 168 .

(6) نيف : بفتح النون مشددة وكسر الياء مشددة – من ناف ينوف نوفا ،إذا طال وارتفع وهو الزياد بين عقدين أي بين عشرة وعشرة وذلك ما بين الثلاثة إلى السبعة ، (ينظر محمد عمار ، المرجع السابق ، ص607).

(7) الحسن احمد المهبلي، المسالك والممالك ، ط1 ، التكوين للطبعة والنشر والتوزيع ، { د، م } ، 2006 م ، ص

(8) الحميري ، المصدر السابق ، ص65 .

(9) شنايت العيفة، دولة بنى مدرار بسجلماسة ودور القوافل في ازدهارها الحضاري بين القرنين الثاني والرابع الهجريين رسالة شهادة الماجستير ، اشرف الاستاذ الدكتور موسى لقبال ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، 1991 م ، ص 142.

طريق سجلماسة — السودان

يقول اليعقوبي « ومن سلك متوجها إلى القبلة يريد أرض السودان من سائر بطون السودان يسير في مفازة وصحراء مقدار خمسين رحلة[1] ووجد طريق أخر عبر أودغست حيث يكون الإنطلاق من سجلماسة ثم تصل تامدولت[2] بعد أن تقضى إحدى عشر يوما من المشي لتصل إلى أودغست بعد ثماني وعشرون يوما وصولا إلى غانة ثم السودان[3].

طريق سجلماسة — غانة

قدرها الإدريسي بأربعة عشر يوما ويقول أن الطريق خالي من المياه[4] أما الحميرى فيقول أن مسافتها مسيرة شهرين وأن الطريق خالي من السكن ونسبة المياه فيه قليلة [5] واتفق القلقشندي معه في تقدير المسافة بشهرين في رمال وجبال قليلة المياه ولا يدخلها إلا الإبل المصبر على العطش[6] لنجد الناصري يقدرها بمسيرة شهر ونصف[7] ومن يتجه صوب غانة فإنه يعبر أزيل ثم أودغست إلى غانة [8].

(1) اليعقوبي ،المصدر السابق ، ص151 .

(2) تامدولت : بلدة من بلاد المغرب شرقي لمطه وقيل تامدلت بالنون مدينة في مضيق بين جبلين في سند وعر، (ينظر ، الحموي ، معجم البلدان ، باب التاء، مج 2، ص 7) .

(3)الطاهر قدوري ،(الطرق التجارية الصحراوية وامتدادها في البحر المتوسط في العصر الوسيط)، مجلة الواحات لبحوث والدراسات ، العدد 15 ، 2011 ، ص 92 .

(4)الإدريسي ، المصدر السابق ، ص 18 .

(5)الحميري ، المصدر السابق ، ص 305 .

(6)أبى العباس احمد القلقشندي، صبح الأعشى ، ج 5 ، دار الكتب الخلدوية ، القاهرة ،2015 م ، ص163

(7)الناصري ، المصدر السابق ، ص 305 .

(8)أبى الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان الوسيانى، سير الوسيانى، تحقيق :عمر بن لقمان وحمو سليمان بوعصبانة، ج1، ط1، وزارة التراث والثقافة،عمان ، 2009 م ، ص 95 .

طريق سجلماسة — الأندلس

ويبتدئ هذا الطريق من سجلماسة مرورا بفاس ثم سبتة إلى وصولا إلى الأندلس وجزر البحر المتوسط وطريق سبته على جبل درن عشرة أيام[1]

طريق سجلماسة — مصر

بعد إجتياز لبلاد المغرب ابتدأ بسجلماسة ثم وجدة إلى تلمسان مرورا بتاهرت إلى بلاد الزاب وقسطيليه ثم بلاد الجريد والقيروان إلى نفزوة وبرقة وصولا إلى مصر ومنها إلى المشرق الإسلامي[2] وبعد إندثار الطريق الذي يربط مصر بالسودان الغربي المار عبر فزان[3] بسب العوامل الطبيعية استعمل طريق سجلماسة أودغست[4]

طريق سجلماسة — تلمسان

يمر بدرعه[5] إلى أغمات ثم تادلا وفاس وكانت هذه المدن كلها خاضعة إلى الأدارسة منذ عهد إدريس الأول[6]

---

(1) مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص 176 .

(2) محمود إسماعيل ، المرجع السابق ، ص138 .

(3) فزان : بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح وأخره نون ولاية واسعة بين الفيوم وطرابلس الغرب وهو في الإقليم الأول. (ينظر الحموي ، معجم البلدان، باب الفاء، مج 4 ، ص 260) .

(4) الحبيب الجنحانى ، (المجتمع العربي الإسلامي)، عالم المعرفة ، العدد319 ، الكويت ، 2005 م ، ص160

(5) درعة : مدينة صغيرة بالمغرب من الجنوب الغرب بينها وبين سجلماسة أربعة فراسخ وينسب إليها أبو زيد نصر ابن على بن محمد الدرعي ، (ينظر ابن حوقل ،المصدر السابق، مج2، باب الدال ، ص 451 .)

(6) الحبيب الجنحانى، (المجتمع العربي الإسلامي)، ص 160 .

طريق سجلماسة — تيهرت

قدرت عند اليعقوبى بخمسين مرحلة [1] أما أبى زرع فنجده يتحدث عن طريق أخر يؤدى إلى تهيرت عن طريق فاس من جهة القبلة للجزء الأندلس من فاس ومنها يخرج إلى مدينة سجلماسة[2].

طريق سجلماسة — القيروان

يحددها الأصطخري فيقول:80 مرحلة في البرية وفى العمارة 120 مرحلة [3] واختلف في تقديرها عند البكري بستة وأربعون مرحلة ويقول أن محمد بن يوسف قدرها بثلاث وخمسون مرحلة [4].

طريق سجلماسة — ورجلان

يوجد طريق يربط سجلماسة بواحة ورجلان[5] بواسطة الصحراء الغربية وقد أشار إليه بعض المؤرخين الاباضية وقد سلك هذا الطريق عبيد الله المهدي العبيدي نهاية القرن الثالث هجري عندما كان متوجها إلى سجلماسة [6].(ينظر إلى الملحق رقم :03 ص51)

---

(1) اليعقوبي ، المصدر السابق ، ص151 .

(2) على بن عبد الله أبى زرع الفاس ، الأنيس المطرب روض القرطاس في أخبار ملوك وتاريخ مدينة فاس ،{ د، ن} { د، م } ،1833 م ، ص 20 .

(3) الأصطخري، المصدر السابق، ص36 .

(4) البكري ، المصدر السابق، ص 152 .

(5) ورجلان : بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الجيم وأخره نون ، كوره بين افريقية وبلاد الجريد ضاربة في البر كثير النخل والخيرات يسكنها قوم من بربر ومجانة ،(ينظر، الحموي ، معجم البلدان، باب الواو، مج 5، ص 371) .

(6) فاطمة بلهوارى ، (العلاقات التجارية بين المغرب والسودان خلال القرن الرابع الهجري العاشر ميلادي)، دورية كان التاريخية ، العدد10 ، 2010 م ، ص 32 .

ثانيا- الأسواق *والمنتوجات التجارية*:

أ- الأسواق:

لم يذكر المؤرخون أى إشارة عن الأسواق التي كانت متواجدة بسجلماسة إلا أننا نجد أبا الفداء يقول أن لها « أسواق جليلة »[1] ولم يتحدث لا عن أنوعها ولا عن أسمائها .

أما ابن الورد فيصف أسواقها فيقول: « يسير السائر في أسواقها نصف يوم فلا يقطعها » [2] وهذا يشير إلى اتساع أسواق سجلماسة، وبما أن موضع الذى نشئت فيه المدينة كان مكان تلتقي فيه القبائل المتنقلة عدة أيام في السنة، أصبح سوقا لتبادل منتوجات مناطق الشمال وجلبت شهرة المنطقة بهذا السوق وفرة المياه ناهيك عن وجود الأرض الصالحة للزراعة [3].

وبما أن هذه الأسواق تمثل المركز الإقتصادي للمدينة أو المنطقة ، فقد كان يتردد عليها مختلف الناس ممن له غاية تجارية أو ليس له، ومن هؤلاء الصناع والعمال والأحرار والعبيد والدلالون والحمالون وغيرهم . وقد كان لهذه الأسواق دور كبيرا في الحياة التجارية فكانت السوق مركزا للبيع وشراء وبها تعقد الصفقات وتقرر حالة البلاد الإقتصادية، إذ كانت ميدان لتصريف الإنتاج الزراعي والصناعي[4].

غير انه يجب أن نشير أننا لم نعثر عن أي معلومات تفصليه عن هذه الأسواق ويبدو بأنها كانت من الاسوق الدائمة فالمعروف انه عندما تشيد أي مدينة يقام سوق بها، كما حصل عند بناء مدينة فاس وربما يوجد فيها أسوق غير دائمة تختص بيوم الجمعة.(ينظر إلى الملحق رقم 04 ص52)

---

(1) ابى الفداء ، المصدر السابق ، ص 125.

(2) بان على البياتي ، المرجع السابق ، ص 100.

(3) مبارك بوطارن ، تطور العمران الإسلامي مدينتا القيروان وسجلماسة نموذجا ، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوره دولة في الآثار الإسلامية ، معهد الآثار ، جامعة الجزائر ، 2006 م ، ص 367.

(4) وسيلة بن صوشة ، الأسواق المغربية من خلال كتب الحسبة من القرن 3- 5 هـ / 9-11 م، مذكرة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ،2014م ، ص 12 ،14 ،15 .

أ-العملة:

بالنسبة للعملة التي كانت متداولة في أسواقها فقد ذكر ابن حوقل انه رأى بأدوغست صكا[1] فيه ذكر حق بعضهم على رجل من تجار اودغست وهو من سجلماسة بإثنين وأربعين ألف دينار[2] أي أن هناك نوع من التعامل بالصكوك ويؤكد بأنه لم يرى شبها لهذا التعامل.

ويضيف الحسن الوزان بأن العملة السجلماسية كانت تضرب في القصور التالية : تنجيوت و تبعصامت، وقصر المأمون وكانت تسك بها عملة الذهب والفضة[3] وكان سكان سجلماسة يضربون النقود الخاصة بهم فيسبكوا الدبلون[4] من الذهب الرديء وكذلك النقود من الفضة الخالصة ومداخيل ضرب السكة كانت تذهب إلى الحاكم[5] وكانت معاملتهم التجارية تصل إلى ألآف الدنانير[6] ومن المؤكد أنهم ضربوا العديد من عملات غير أن ما هو متوفر يعود فقط لفترة حكم محمد بن الفتح المعروف بالشاكر لله (933-958م) وهى دنانير الذهبية كتب عليها في الوسط « ضرب بسجلماسة » وفى أعلاها «محمد» وفى أسفلها «ابن الفتح » وكتب في وسط الوجه الأخر لها «لا اله إلا الله وحده لا شريك له » ويبلغ عدد الدنانير التي ضربت باسم الشاكر لله عشرة دنانير[7].(ينظر إلى الملحق رقم05 ص53)

---

(1) الصك : بفتح الصاد مشدد وهو الكتاب يكتب فيه عن مال مؤجل او نحوه وكان الامراء يكتبون فيه للناس بأرزاقهم وأعطياتهم فيبيعون ما فيها قبل قبضها ، تعجلا ويعطون المشترى الصك ليمضي ويقبضه فنهو عن هذا البيع وهو كتاب الاقرار بالبيع او الرهن او نحوها (ينظر، محمد عمار، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الاسلامية ، ط1، دار الشروق، بيروت، 1993م، ص 332 .

(2) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص 96.

(3) الحسن الوزان ، المصدر السابق ، ص126.

(4) الدبلون : بفتح الدال والباء في النقود نقد ذهبي إسباني الاصل عرف وتدول في مصر والعراق وسورية ، وكانت قيمته التي اختلف زمانا ومكانا ستة عشر ريالا في بعض الفترات واهل العرق كانوا ينطقونه دبنون (ينظر، محمد عمار ، المرجع السابق ، ص 210.)

(5) مارمول كربخال ، ج3، المرجع السابق ، ص 153.

(6) محمود إسماعيل ، المرجع السابق ، ص283.

(7) حسن الحافظى علوى ، المرجع السابق ، ص 100.

ج – المنتوجات التجارية:

إرتبطت منتوجاتهم بنسبة المياه المتواجدة في المدينة فاليعقوبي يقول أن زرعهم كان من الدخن والذرة ويعتمد على الأمطار لقلة المياه فان لم تمطر لن يكون لهم الزرع [1] أما ابن بطوطة فيقول« من أحسن المدن وبها تمر كثير الطيب وتشبهها مدينة البصرة في كثرة التمر ومقارنة بتمرها تمر سجلماسة أطيب وصنف إيرار[2] لا نظير له في البلاد[3] نظرا لكثرة النخيل والبساتين كما يقول ابن حوقل « لهم رطب أخضر[4] في غاية الحلاوة »[5] وكانوا يزرعون غلات الحناء والكروياء على نهر سجلماسة ويقول الإدريسي « نبات الحناء يكبر بها حتى يكون في قوام الشجر يصعدون إليها ومنها يؤخذ بذره ويتجهز به إلى كل الجهات » وذكر بأن هذا المنتوج لا يوجد إلا في إقليم سجلماسة[6]وكان السكان يعتمدون في سقى منتوجاتهم على الأنهار التي كانت تصب في أرضيها وهذه الأخيرة كانت تزرع عاما وتحصد لمدة ثلاث أعوام [7].

---

(1) اليعقوبي ، المصدر السابق ، ص 150.

(2) شمس الدين أبى عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي ابن بطوطة ، تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: عبد الهادي التازي، مج4، { د، ن}، الرباط ، 1997م ، ص 279.

(3) إيرار: قرية تحمل اسم إيرارة وتوجد على مقربة من موقع سجلماسة فلكلمة مأخوذة منها ويقال وأنها كلمة بربرية تعنى التمر الذي ينضج مبكرا .(ينظر، ابن بطوطة ، نفسه ،ص 239).

(4) يقصد ابن الحوقل برطب الأخضر، نوع من أنواع التمور والرطب يسمى بالبرني أخضر اللون شديد الحلاوة صغير النوى ، (ينظر، محمود مقدش ، المرجع السابق ، ص50) .

(5) البكري ، المصدر السابق ، ص 151.

(6) الإدريسي ، المصدر السابق ، ص 228.

(7) يفسر ذلك البكري بان الأرض كانت متشققة والزرع عندما يبس تسقط تلك البذور في الأرض في الشقوق فالعام الثاني لا يبذرون يحصدون فقط وكذلك بالنسبة لعام الثالث ،(ينظر، البكري، المصدر السابق ، ص 151).

ويتحدث الحميري عن نوع أخر من المنتوجات وهو الزبيب فيقول « وزبيب عنبها المعرش الذي لا تناله الشمس لا يزبب إلا في الظل ويسمى الظلي وإن أصابه الشمس منه زبيب في الشمس » والقمح عندهم رقيق الحب ويسع مد[1] النبي عليه الصلاة والسلام ب 75 ألف حبة [2] ويضيف المقدسي أن لها أنواع من الفواكه من بينها فاكهة الرمان وأن خيرتها كثيرة ويقصدها الناس من كل بلد [3] واشتهرت بوفرة كرومها إلى جانب الحنطة والشعير والقطن والكمون والكروية مما أدى بكثير من البربر ليتحولوا إلى مزرعيين[4] بالإضافة إلى حرفة غزل الصوف التي إختصت بها نسائهم وكن يصنعنا من ألبسة وأشياء عديدة [5] و ثمن الأزر بلغ عندهم ثلاثين دينار وأربعين مقارنة بالقصب [6] الذين كانوا يصنعون منه غفارات[7] ويصبغونها بأنواع الصباغ [8] وإهتمت إمارة سجلماسة بالمزروعات وتنظيم الري كما اعتنت بالصناعات من بينها صناعة الفخار[9]

---

(1) المد : بالضم : كيل وهو رطل وثلث عند أهل الحجاز فهو ربع صاع لان الصاع خمسة أرطال وثلث .(ينظر ، رجب عبد الجواد ابرهيم ، معجم المصطلحات الإسلامية ، كتاب الميم ، ط1، دار الأفاق العربية ، القاهرة ، 2002 م ، ، ص264).

(2) الحميري ، المصدر السابق ، ص 305 .

(3) المقدسي ، المصدر السابق ، ص 231.

(4) محمود إسماعيل ، المرجع السابق ، ص 275 .

(5) الحموي ، المصدر السابق ، ص192 .

(6) القزويني ، المصدر السابق ، ص 42 .

(7) الغفارات ، الغفارة زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة وقيل رفرف البيضة وقيل حلق يتقنع المتسلح .(ينظر، ابن منظور ، لسان العرب، باب الغين ، مج5، ص3274) .

(8) الحموي ، المصدر السابق ، ص 192.

(9) عبد العزيز شهبي، تاريخ المغرب الإسلامي ، ط1، مؤسسة كنوز الحكمة ،الجزائر، { د، ت } ، ص 33 .

والمنتوج الزراعي الذي اشتهرت به سجلماسة هو زارعة الحناء وشجر النخيل [1] واعتمدوا في سقيهم على وادي زيز الذي كان دائم الجريان وخضعت إلى توجيه من طرف السكان هذه المنطقة عبر سواقي كبيرة لإنماء منتجاتهم [2] وكان إهتمام هذه المنطقة بالإنتاج الحيواني من حليب ومشتقاته ولحوم على اختلاف أنواعها وصوف ووبر وإمتلكوا قطعان كبيرة من الأغنام والإبل[3].

بالإضافة إلى صناعة الخشب التي إرتبطت بما تحتاجه القوافل التجارية، من معدات الخشبية كأوتاد للخيام وكذلك ما يحتاجه التجار من مادة الخشب ومادة الحديد من الآلات والأدوات يستعملها الفلاح والحرفي السجلماسى في حياته اليومية [4].

وبحكم موقع سجلماسة وقربها من معدن الذهب الذي وصفه الأصطخري بأن له خاصية إنفرد بها وهى الصفاء والإتساع إلا أن الطريق إليه صعب وشاقا [5] ، وقد تم استغلال مناجم الذهب والفضة بدرعه في صناعات عديدة من طرف سكانها خاصة اليهود الذين كانوا يقيمونا بسجلماسة [6]. (ينظر إلى الملحق رقم :06، ص54،55)

---

(1) شجرة النخيل : لها القدرة على البحث على الماء في الطبقات الجوفية الان جذورها تتوغل في أعماق التربة ومنتوج التمر يعتبر الغذاء الأساسي لهذه المنطقة. (ينظر حسن حافظي ، المرجع السابق ، ص276).

(2) حسن الحافظي ، المرجع السابق ، ص 276 .

(3) مبارك بوطارن ، المرجع السابق ، ص 367 .

(4) نفسه ، ص 376.

(5) الإصطخري ،المصدر السابق ، ص 39 .

(6) محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 275.

ثالثا: المبادلات التجارية:

أ – الصادرات:

إلى بلاد السودان:

من بين أهم المنتوجات التي تصدرها سجلماسة إلى بلاد السودان منتوج الملح[1] ساعدها في ذلك قربها من معدن الملح ، حيث تقدر المسافة إليه بمسيرة عشرين يوما[2] وبما أن الملح كان مصدر وافر لربح ولحصول على كميات من الذهب يرجح الحبيب الجنحانى أن دواخل حمل إلى بلاد السودان وأقاصيه يرجع ما بين مائتين إلى ثلاثمائة دينار[3] وكذلك بعض المنتوجات الزراعية كالفواكه، يقول الإدريسي :« وليس في بلاد السودان شيء من الفواكه إلا ما يجلب إليها من سجلماسة » وكذلك تصدر منتوجات أخرى . الكمون ، القطن ، الكر وياء ، الحناء[4].

والودع[5] والنحاس[6] وأنواع التمور والزبيب والنحاس المصبوغ، والمنسوجات السجلماسية الشهيرة(7)

(1) يقول الحميري : « ومن عجائب هذه الصحراء أن بها معادن الملح تحفر عنه الأرض كما تحفر عن سائر المعادن ويوجد الملح تحت قامتين أو دونهما من وجه الأرض ، فيقطع كما تقطع الحجارة وعلى هذا المعدن حصن مبنى بحجارة المخرجة من المعدن وجميع ما فيه بيوت وغرف ومساكن إنما هو مبنى بحجارة الملح »(ينظر ، المصدر السابق ، ص 584) . ويفسر الإدريسي ان الحاجة الماسة لسكان بلاد السودان للمادة الملح هو أنهم يستخدمونه لتجفيف الطعام والمحافظة عليه لمدة طويلة ، كلحوم والأسماك ، فهم يحتاجون جلود الحيوانات بكثرة ، ص20 .

(2) البكري ، المصدر السابق ، ص 151.

(3) الحبيب الجنحانى ، المرجع السابق ، ص 81 .

(4) الإدريسي ، المصدر السابق ، ص ص20 ، 226 .

(5) الودع : وهو خرز بيض جوف في بطونها شق كشق النواة تتفاوت في الصغر والكبر . (ينظر ابن منظور ، لسان العرب، باب الألف، مج 6 ، ص 4795) .

(6) محمود إسماعيل ، المرجع السابق ، ص 281 .

(7) الحبيب الجنحانى ، المرجع السابق ، ص 81 .

الصادرات إلى الأندلس:

يبدى البكري استغرابه من الإنتاج الوفير بقوله « ومن الغريب عندهم أن الذهب جزاب عدد بلا وزن والكارثة يتبايعونه وزنا لا عداد» [1] نتيجة الفائض في هذا المعدن جعلها تصدره إلى المدن المجاورة والبعيدة كالأندلس. (ينظر إلى الملحق رقم :08 ص56)

بالإضافة إلى منتوجات أخرى مثل :

القمح ، السكر ، الكرم ، والتمر [2].

وكان لسجلماسة دور في توصيل ذهب السودان إلى الأندلس عن طريق الربط بين سجلماسة ثم فاس إلى سبته وصولا إلى إشبيلية ثم الأندلس[3].

الصادرات إلى تغازى:

شكلت التمور الغذاء الأساسي لسكان الملاحات المعروفة ولاسيما منهم أهالي تغازي الذين لهم من قوت إلا ما يحمل إليهم من تمور سجلماسة [4].

(1) البكري ، المصدر السابق ، ص 226.

(2) محمود إسماعيل ، المرجع السابق ، ص 281.

(3) لويس لومبار ، المرجع السابق ، ص164.

(4) الحسن عمادي ، (العلاقات التجارية بين المغرب والسودان الغربي في بدية العصر الحديث من خلال كتاب وصف إفريقيا) ، مجلة كان التاريخية ، العدد9 ، 2010 م ، ص 26.

الصادرات إلى أودغست:

من المنتوجات التي صدرتها سجلماسة إلى أودغست نجد:

القمح ، الثمار ، الزبيب ، والنحاس المصبوغ ، والثياب المصبغة بالحمراء والزرقاء[1].

الصادرات إلي غانة: إستوردت غانا من سجلماسة

خشب الصنوبر وخرز[2] الزجاج الأزرق، والنحاس الأحمر وحلق وخواتم النحاس[3]

وجدير بالذكر أن هذه السلع ليست من سجلماسة بل مستوردة من المغرب الأدنى والأوسط ، والفائض في هذه السلعة تصدرها إلى غانة ومجاورها .

الصادرات إلى المغرب الأدنى والأوسط:

تعددت السلع التي كانت تصدرها سجلماسة إليها منها : الحناء ، القطن ،المنسوجات السجلماسية ،الكمون والكروية ،وهذين المنتوجين مميزين في هذه المدينة [4].

الصادرات نحو المشرق ومصر:

أقامت سجلماسة علاقات مع بلاد المشرق فإحتل الذهب والرقيق المكان الأول في صادرتها نحو المشرق ومصر بالإضافة إلى الثياب السجلماسية التي كان لها شهرة في أوساط سكانهم [5] وكان يصدر عبر طريق سجلماسة ثم فاس إلى المغرب الأوسط ثم الأدنى وصولا مصر والمشرق الإسلامي .

---

(1) الحبيب الجنحانى، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في سجلماسة عاصمة بنى مدرار، { د، ن} ، { د ، م } ، { د، ت} ، ص 148.

(2) خرز : الخرز فصوص من حجارة وحداتها خرزة،(ينظر، ابن منظور ، لسان العرب، باب الخاء، مج2، ص 1130).

(3) إبان على محمد البياتي ، المرجع السابق ، ص 80.

(4) نفسه ، ص 75.

(5) الحبيب الجنحاني ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في سجلماسة عاصمة بنى مدرار ، ص 148.

ب – الوردات:

الوردات من بلاد السودان:

يجلب من بلاد السودان ، العبيد والخدم والتبر والعاج الأبنوس ، وأنياب الفيلة ، وجلود الشركية ، ودرق اللمط [1] وغير ذلك[2] ويضيف حسن الوزان أن سكان النبلاء والأغنياء بسجلماسة كانوا يستبدلون بضائعهم في السودان بذهب والعبيد [3] بالإضافة إلى جلود النمور التي كانت متوافرة بكثرة في بلاد السودان [4] وأضيف جلود الفنك[5] و منتوج العنبر و الصمغ [6]. (ينظر الملحق رقم :07 ص55)

الوردات من أودغست:

العنبر المخلوق الجيد لقربها البحر المحيط .

والذهب الإبريز الخالص خيوط مفتولة وذهب أودغست يقال أنه من أجود ذهب الأرض وأصحه وجلب كذلك أشجار الصمغ من جبل كان يشرف على مدينة أودغست ويصمغ بها الديباج [7].

---

(1) الدرق اللمطية : يوجد اختلاف في نسبه فالحموى ينسبه إلى قبيلة لمطه الواقعة بأرض المغرب الأقصى ، وزعم مروان أنهم يصطادون الوحش وينقعون جلوده في لبن الحليب سنة كاملة ثم يتخذون منها الدرق فإذا ضرب بالسيف القاطع نبا عنها . (ينظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، باب اللام، مج 5، ص 23) .أما الحميري فنجده ينسبه إلى حيوان اللمط وهو حيوان دون البقرة له قرون حادة وكلما كبر هذا الحيوان طال قرنه حتى يكون أزيد من اربعة أشبار وأجود ما عمل من جلود الإناث ، (ينظر الحميري، المصدر السابق ، ص 581).

(2) الزهري ، المصدر السابق ، ص 118 .

(3) الحسن الوزن ، المصدر السابق ، ص 127 .

(4) جودت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص280 .

(5) الفنك : دابة يفترق جلدها اي يلبس جلدها فروا ،(ينظر ابن منظور، لسان العرب ، باب الفاء، مج 2، ص 1151).

(6) الحبيب الجنحانى ، تاريخ الاقتصادي والاجتماعي في سجلماسة عاصمة بنى مدرار، ص 148.

(7) جودت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص280 .

الوردات من المغرب الأوسط:

بما أن الدولة الرستمية كانت لديها علاقة مع بنى مدرار من المؤكد أن سجلماسة استوردت منها السلع التالية :

المنسوجات الصوفية والقطنية والكتانية .

أوانى الزجاج والفخار .

الخزف[1] ذي البريق المعدني .

الأحجار والأصداف .

النحاس الأحمر ومنتجاته من الأساور والخواتم والحلق[2].

الوردات من الأندلس:

كانت تستورد منها الثياب والطرز القطنية والكتانية والحريرية التي اشتهرت بها قرطبة [3].

وأضيف إلى ذلك القطن الاشبيلي بالرغم أننا نجد القطن ضمن منتوجاتها الزراعية للواحات[4].

(1) الخزف : ما عمل بالطين وشوي بالنار فصار فخارا.(ينظر، ابن منظور، لسان العرب ، باب الخاء ، مج 2 ، ص 1151).

(2) الوسيانى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 101.

(3) محمود إسماعيل ،المرجع السابق ، ص 278 .

(4) الحبيب الجنحانى ، تاريخ الاقتصادي والاجتماعي في سجلماسة عاصمة بنى مدرار، ص، 281 .

الفصل الثالث:

الأطراف التفاعلية في العملية التجارية بمدينة سجلماسة

أولا : التجار

أ – التجار باتجاه السودان

ب– التجار باتجاه غانة

ثانيا : القوافل التجارية

أ – إعداد القافلة وتنظيمها

ب – مسيرة القوافل التجارية

ثالثا : العوائق التجارية

أ – العوائق الداخلية

ب– العوائق الخارجية

أولا التجار :

اشتهرت سجلماسة بالأجناس مختلفة من التجار فحسن الوزن يذكر أن قصر تبعصامت فيه عدد كبير من التجار الأجانب ومن اليهود المشتغلين بالصناعة وكذلك بالنسبة لقصر المأمون يوجد فيه تجار اليهود والمسلمين[1] حيث باشر اليهود أعمال متعددة لاسيما التجارة التي نشطت خلال القرن الثالث هجري و أصبح لهم دور ذو شأن في الحياة التجارية وقد عرفوا أسرار نجاحها وطرقها المربحة[2] أما بالنسبة لتجار الذين أتو إليها من المدن الإسلامية من المشرق كانوا من، الكوفة والبصرة وبغداد، إلى جانب أهل الذمة[3]

وورد وفد إليها من مدن الشمال من فاس وتلمسان والقيروان وطرابلس إضافة إلى مصر والأندلس وتعتبر سجلماسة بالنسبة لهم كميناء للصحراء فمنهم من يبيع بضاعته هناك لتجار القوافل ومنهم من يحملها بنفسه إلى السودان سائرا في ركب القافلة [4]

ولقد كان حرص الرستمين على توثيق صلتهم بسجلماسة كان عملا مدروسا لاسيما أنها ستمكنهم من الحصول على مادة الملح سواء من أسواق سجلماسة أو من مناجم تغازي نفسه [5].

(1) الحسن الوزان ، المصدر السابق ، ص 126 .

(2) الحبيب الجنحاني ، تاريخ الاقتصادي والاجتماعي في سجلماسة عاصمة بنى مدرار ، ص167 .

(3) محمد زنيبر ، المرجع السابق ، ص 414.

(4) على احمد ، (اليهود في الأندلس والمغرب خلال العصور الوسطى) ، مجلة أفاق الثقافة والتراث ، العدد17 ، بيروت ، 1997 م ، ص 60 .

(5) جودت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص 240 .

وقد استعمل التجار عدة أساليب لحماية حياتهم وحملهم أثناء سيرهم في الطرقات من بين هذه أساليب الحيلة والخدع فقد ذكر الشيخ أبو زكرياء أنه في طريقهم من سجلماسة باتجاه جربه دخلوا وسط قطيع على حين من غفلة من أرباب الإبل وادعوا أنهم دخلاء على صاحبها وذلك خشية أن يسلبوا من القرى الموجودة في الطريق أو التي تصادفهم أثناء الطريق [1] في حين نجد عائلة المقري الذين اشتهروا بالتجارة مهدو طريق الصحراء بحفر الآبار وتأمين الطرق واتخذوا طبلا للرحيل، وراية تقدم عند المسير وعقدوا الشراكة فيما بينهم[2] فنجد أسرة عبد الرحمن بن أبى بكر على المقري الذي اشتهرت ذريته على ما ذكر من طبقاتهم بالتجارة فإبنه الأكبر عبد الرحمن كان مستقرا بسجلماسة وكان كالسان الميزان يحدد ويقدر الرجحان والخسران ويكتب لهم بأحوال السلع وتحديد قيمتها للأخوين أبو بكر ومحمد المقيمين بتلمسان وعلي وعبد الواحد المقيمين بولاته [3] أي أن أسواق سجلماسة كانت أهم الأسواق في المغرب الإسلامي فهي مركز التجارة وميناء لكل التجار ومن خلالها يمكن تحديد قيمة السلع المتواجدة بالمغرب.

وتجار سجلماسة كانت رحلاتهم غير منقطعة نحو بلاد السودان وسائر البلدان وكانت أرباحهم متوافرة ، ويصفون بحسن الكمال في الأخلاق والأعمال في معاملتهم وعاداتهم وتقديم أفعال الخير الشهيرة والسماحة والكرم وأدب النفوس نظر لكثرة أسفارهم وطول تغربهم عن ديارهم وعن أوطانهم [4].

---

(1) الدرجيني ، المصدر السابق ، ص 503 .

(2) الشيخ احمد بن محمد المقري التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس والرطيب ، تحقيق: إحسان عباس ،ج6 ، دار صادر ، بيروت ، 1988 م ، ص205 .

(3)عبد الأحد السبي وحليمة فرحات ، المرجع السابق ، ص 147 .

(4) المرجع نفسه ، ص 98 .

أ – التجار بإتجاه السودان :

كان تجار سجلماسة يتوافدون إلى بلاد السودان في رحلات غير منقطعة [1] ويذكر القزويني أن التجار[2] المتجهين إلى بلاد السودان عند وصولهم يضربون الطبول ليعلم القوم بصولهم وأحيان يلبسون ثياب من جلود الحيوانات، وكل تاجر يضع بضاعته في جهة منفردة عن الأخرى [3] والتجار الذين كانوا يأتون من الجريد و من توزر خاصة كانوا يسلكون صوب الغرب كي ينزلوا غانة يبدؤون بورجلان إلى سجلماسة ثم تامدولت ثم أزيل لوجود الملح فيها وهى أهم سلعة تقع المقايضة بها مقابل الذهب وزنا بوزن [4].

وكان تجار تاهرت يتواعدون مع تجار[5] سجلماسة ويجتمعون في قافلة واحدة بإتجاه السودان ومارس التجار نوع من الإتفاقية مع قبائل الصحراء وذلك بتقديم المساعدة لهم في الدلالة على الأماكن الموجودة فيها الماء وتقوم بحراستهم وإرشادهم و تزويدهم بالأدلاء الذين كانوا يهتدون بالنجوم والجبال وفى مقابل ذلك تأخذ هذه القبائل فؤاد من القوافل [6].

---

(1)ابن حوقل ، المصدر السابق ، 96 .

(2) كان التجار يسافرون إلى السودان في فصل الخريف نظر لشدة الحرارة في الصيف ومن المحتمل أن تجار سجلماسة آخذو معهم مترجمين إلى بلاد السودان لاختلاف اللغة دلالة على أن سجلماسة كانت تعج بعناصر السودانية ومن المترجمين الذين أقاموا في بلاد السودان نجد والد مخلد بن كيداد المعروف بصاحب الحمار (ينظر، جودت عبد الكريم ، المرجع السابق، ص281) .

(3) القزويني ، المصدر السابق ، ص19 .

(4) الوسيانى ، المصدر السابق ، ص 99 .

(5) يقول لوس لومبار في ذلك: التاجر يميل إلى المغامرة واستكشاف الأسواق في البلدان البعيدة وهو الذي سيكشف مورد الذهب في السودان ويدفع في مقابل ذلك حمل بعير من الذهب شحنة من الملح وسلع ذات قيمة زهيدة ليبعه بأضعاف ثمنه ويشترى أخرى يسوقها ، ويضيف أن التاجر الكبير هو الذي يملك أموال طائلة من ثروته وثروة العائلة ويشترك مع غيره من التجار لينشئ دارا لتجارة .(ينظر لوس لومبار ، المرجع السابق ، ص 223).
وهذا ينطبق على عائلة المقري التي كان لها دور كبير في التجارة والتي أنشئت شبكة تجارية من قبل الأخوة المقري الذي سبق ذكرهم.

(6) جودت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص 258 .

ب- التجار بإتجاه غانة :

يروى لنا ابن بطوطة رحلته بإتجاه غانة فيقول انه لما نزل بسجلماسة اشترى الجمال وعلفها لمدة أربعة أشهر وسافر رفقة تجار سجلماسة سنة ثلاث وخمسون شهر محرم إلى تغازي[1] بعد مدة خمسة وعشرون يوما يقول أن سكان هذه المنطقة كانوا يتعايشون من تمر سجلماسة وذكر أنه أقام بها عشرة أيام ومن بين هؤلاء التجار الذين سافر معهم تاجر تلمساني يدعى بالحاج زيان [2].

كانت سجلماسة بوابة التجار المارين إلى غانة وكانوا يتجهزون إليها بالأمتعة والأثقال فتباع في غانة بالتبر فمن سافر إليها بثلاثين حملا يرجع إليها بثلاث أحمال [3] وكان التجار الذين يخرجون من سجلماسة حاملين على الجمال الملح المعدني يمشون في رمال كبحار ويكون معهم الأدلاء ويحملون معهم الزاد لستة شهور فإذا وصلوا غانة باعوا الملح وزنا بوزن الذهب وربما باعوا وزنا بوزنين أو أكثر على قدرة كثرة التجار أو قلتهم [4] وقد ذكر الشيخ أبو زكرياء أنه ذات مرة وصل من سجلماسة إلى ورجلان بإتجاه جربه وكان معه جماعة من أصحابه يكونون خمسة وعشرين راكبا أوعشرين (يوجد اختلاف في ذلك) ومعهم قريب من مائتين وخمسين مثقالا تبرا من الذهب [5].

---

(1) تغازي : يقول ابن بطوطة أنها قرية لا خير فيها وان بيوتها ومسجدها مبنية من حجارة الملح وسقفها من جلود الجمال (ينظر ، ابن بطوطة ، المصدر السابق ، ص 141).

(2) ابن بطوطة ، المصدر السابق ، ص 141.

(3) الناصري ، المصدر السابق ، ص 101.

(4) أبو حامد محمد الغرناطي ، تحفة الألباب ونخبة الإعجاب ورحلة إلى أوربة وآسية ، تحرير وتقديم قاسم وهب ، دار السويدي ودار الفارسي ، المؤسسة العربية لنشر والتوزيع ، 2003 م ، ص 30.

(5) الدرجيني ، المصدر السابق ، ص 502.

ثانيا – القوافل التجارية:

توافدت على سجلماسة قوافل تجارية من مختلف البلدان بقصد التجارة أو العبور إلى بلاد الذهب .

وهذا ما أكده ابن حوقل بقوله :« كانت القوافل التجارية تجتاز المغرب إلى سجلماسة » ويقصد بذلك القوافل التي كانت تأتى من المشرق من بينهم،أهل العراق، والبصرة ،والكوفة والبغداديون، وكانت قوافلهم غير منقطعة دائمة الإستمرار [1].

والقوافل التي تتردد من بغداد والبصرة إلى دولة بني مدرار تمر بالأنبار وهيت والرقة وحران والرها وتل موزن وحلب ودمشق وطبرية والرملة والفسطاط والإسكندرية ومنها إلى سجلماسة ورغم سوء العلاقة بين تاهرت وسجلماسة وبين بغداد والقيروان وفاس إلا أن القوافل التجارية الآتية من المشرق كانت تجتاز تلك المدن محملة بسلع مشرقية وتعود محملة بالمتاجر السودانية في صحبة أهل سجلماسة [2]

وقد انتظمت القوافل التجارية بين سجلماسة وفاس فالطريق كانت ممهدة بين المدينتين وكانت ترتاد الطريق من باب الفوارة بفاس إلى سجلماسة حيث وفد الكثير من صفرية فاس الى سجلماسة عاصمة الصفرية بالمغرب طالبا للعلم أوالتجارة[3] في حين أننا نجد القوافل تتراوح جيئة وذهابا بين الدولتين في أمان وسلام رغم العداء السياسي بين الادارسة وبني مدرار [4]ومنه نستنتج ان المصلحة التجارية قد تغلبت على العداء السياسي.

---

(1) ابن حوقل ، المصدر السا بق، ص 65 .

(2) احمد مختار العبادي ، المرجع السابق ، ص 277 .

(3) المرجع نفسه ، ص 276 ، 277 .

(4) محمود إسماعيل ، الادارسة (172 – 375 هـ) حقائق جديدة ، مكتبة مذبولي ، القاهرة ، 1991م ، ص 138 .

أ – إعداد القافلة وتنظيمها : يتم إعداد القوافل وتنظيمها عبر مجموعة من التحضيرات أهمها :

أولا : أخذ أهم وسيلة نقل لعبور الصحراء وهو الإبل وإقتناء الأعداد المطلوبة حسب اللياقة البدنية ومجال استغلالها[1].

ثانيا : حمل المواد الغذائية المجففة التي تحتمل تلك المدة الطويلة إضافة إلى الخيام لاستضلال بيها.

ثالثا: حمل السلاح لحماية أنفسهم من مخاطر السفر والطبول التي يضربونها عند انطلاق القافلة أو عند الوصول[2].

رابعا : إعداد الماء الكافي لتلك الرحلة إضافة إلى أن مرفقي تلك القوافل كانوا يقومون بتسوير تلك الآبار المعرضة لخطر الزوابع الرملية وترميمها من الداخل بواسطة عظام الإبل ويغطونها بجلود الحيوانات لمحافظة عليها[3].

خامسا: أخذ الأدلاء من قبيلة مسوفة ولمطه ليرفقوا التجار أو القوافل إلى المدينة المراد التوجه إليها [4].

سادسا : ومن المحتمل أن القوافل إصطحبت معها مترجمين الذين قاموا بدور كبير في هذا المجال وربما في حالة عدم وجود المترجمين يلجاؤن إلى النظام الذي اتبعه التجار المسلمين في بلاد الصين فقد كان هؤلاء(يتبايعون بالإشارة يد بيد)[5].

(1) الحسين عمادي ، المرجع السابق، ص26 .
(2) جودت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص 254 .
(3) حسين عمادي ، المرجع السابق ، ص25 .
(4) جود عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص 255.
(5) المرجع نفسه ، ص ص 281 ، 282.

ب – مسيرة القوافل التجارية:

تعددت إتجاهات القوافل التجارية وتوزعت حسب الطرق التجارية والمدن المتجهة إليها واعتبرت سجلماسة كميناء لهذه القوافل ونقطة اتصال لمختلف الطرقات في هذا الصدد نجد الحميري يقول أن الطريق الرابط بين سجلماسة وتكرور تسير القوافل فيه مدة أربعون يوما ويذكر أن أهل المغرب الأقصى يسافرون إليها بالصوف والنحاس والخزر ويخرجون منها بالتبر والخدم [1].

أما القوافل التي تأتى من السوس الأقصى بإتجاه السودان والمحملة بالسكر السوسي والنيل الدرعي والثياب والنحاس المصبوغ السوسي كانت تدخل سجلماسة لإنطلاق إلى السودان[2] وأهم بضاعة تحملها القوافل التجارية إلى السودان هي الملح وفي هذا الصدد يقول ابن حوقل « ربما بلغ حمل الملح في دواخل بلاد السودان وأقاصيه ما بين مائتين إلى ثلاثمائة دينار »[3] وبالنسبة لقوافل التجارية الرستمية فكانت تغدو ذاهبة تعبر سجلماسة أو تستقر فيها تحمل من سجلماسة المنتوجات التالية : الكمون ، الكروية والحناء ، إضافة إلى الأرز المصنوعة في سجلماسة أم السلعة الأهم التي كانت تسعى إليها هذه القوافل هي الذهب التي كانت تحمله من غانا [4] وكانت هذه القوافل تعبر بإستمرار الطريق الرابط بين سجلماسة واودغست وصولا إلى غانا [5].

---

(1) الحميري ، المصدر السابق، ص 13.

(2) الزهري ، المصدر السابق ، ص ص117 ، 118 .

(3) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص81 .

(4) محمد عيسى الحريري ، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي وحضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس 160 – 696 هجري، ط 3 ، دار العلم لنشر والتوزيع ، 1987 م ، ص 209 .

(5) الوسيانى ،المصدر السابق ، ص 94

في حين نجد القوافل التجارية التي تخرج من سجلماسة بإتجاه مناطق الشمال، تتبع مجارى الأنهار نتيجة سهولة الرحلة عبرها لأنها عبارة عن أشرطة متسلسلة من الواحات توفر ما تحتاج إليه القوافل من لوازم السفر خاصة الماء، وتخترق هذه القوافل الأطلس الشرقي الكبير عبر طريقين وحد يتبع مجرى وادي زيز، وأخر يترك الوادي جانب ليتسلق سفوح مرتفعات الأطلس هذا الأخير لا يتم استعماله إلا في حالة فيضان وادى زيز[1] والعكس تماما نجده عند الرحلات بإتجاه مناطق الجنوب التي تميزت بندرة المياه والكثبان الرملية .

وسجلماسة كانت تمثل خاتمة المطاف بالنسبة للقوافل فهي تتجه إليها بإعتبارها مركزا تجاريا نشطا مع بلاد السودان فهي باب معدن التبر، تجتمع فيه بصفة الذهب والرقيق ، ولعبت دورا ريادي لمدة طويلة في تجارة القوافل ومسالكها[2].

واعتبرها لويس لومبار قاعدة القوافل الكبرى الجديدة التي يمكن مقارنتها من حيث الأهمية بمدن القوافل في العصور القديمة مثل تدمر والبتراء ومكة ويضيف بأن سجلماسة أصبحت مركزا لدويلة محلية(بنو مدرار) في أواخر القرن الثامن ميلادي كما تحولت إلى ميناء صحراوي وسوق كبيرة لذهب والعبيد[3] وكانت منطقة عبور لا تختص بسلع التي تنقلها القوافل فقط بل حتى المؤثرات الحضارية[4].

(1) حسين حافظي ، المرجع السابق ، ص ص 27 ، 41 .

(2) عبد العزيز شهبي ، المرجع السابق ، ص 33 .

(3) لويس لومبار ، المرجع السابق ، ص 321 .

(4) الوسياني ، المصدر السابق ، ص ص 94، 95 .

ثالثا – العوائق التجارية:

أ – العوائق الداخلية :

1– طبيعية :

نظر لطبيعة المناخ الذي تميزت به مدينة سجلماسة فشدة الحرارة ورياح وقلة المياه كانت لها أضرار على المنتوجات الفلاحية، إضافة إلى نسبة الملوحة في التربة التي لا تساعد على نمو جميع أنواع النباتات [1] .

2– البشرية :

كان اهتمام اليهود بمادة التبر لكون سجلماسة بابا لمعدنه وكانوا يعاملون التجار بكل أنوع الخداع والسرقة مما أدى إلى قتل الأغنياء منهم وأخذ أموالهم من طرف عبيد الله الشيعي [2].

كما ان الصرعات والنزعات التي كانت تحدث بين أهالي سجلماسة وينتج على ذلك إتلاف قنوات السقي المجلوبة من نهر وقطع أشجار النخيل من الأسفل ونهب بعضهم البعض[3].

سيطرة أهل كنانة الذين يقطنون شمال الاقليم على الطريق الربط بين سجلماسة وفاس وكانوا يستخلصون مكوس المرور من التجار والقوافل التي تمر بهذا الطريق [4] في حين نجد الأعراب يرغمون التجار المارين بهذا الطريق على دفع مبلغ مالي مرتفع[5].

---

(1) حسن حافظي ، المرجع السابق ، ص ص47 ، 49.

(2) الحميري ، المصدر السابق ، ص 306 .

(3) الحسن الوزن ، المصدر السابق ، 126 .

(4) مارمول كربخال ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 155 .

(5) حسين عمادي ، (العلاقات التجارية بين المغرب والسودان الغربي في بدية العصر الحديث من خلال كتاب وصف أفريقيا) ، مجلة كان التاريخية ، العدد 9 ، 2010 م ، ص 26 .

ب- العوائق الخارجية :

1- طبيعية:

واجه التجار والقوافل التجارية أخطار متعددة أثناء رحلتهم التجارية على ضوء ما ذكر المؤرخين الجغرافيين من بينهم ابن بطوطة في رحلته من سجلماسة بإتجاه تغازي فيقول أن القافلة من شدة الحرارة كانت تمشى بعد صلاة العصر وتسير طول الليل وفى النهار تستقر في مكان ما، وعند وصولهم إلى هذه المدينة لم يجد فيها ماء صالح لشرب وأنها موضع ذباب[1].

أما بالنسبة لرحلته التجارية بإتجاه السودان فكانت مخاطرها لا تقل عن الأخرى فطريق كان متعب وشاق نظر المسافة الطويلة التي قدرت بحوالي ثلاث أشهر فقد ذكر القزويني أن الطريق قليل المياه مسبب العطش مما جعل التجار يضطرون إلى نحر الجمال واقتراف ما في بطونها[2] بالإضافة إلى هبوب الرياح الجنوبية والمعروفة برياح السيركو التي تتسم بها الطبيعة الصحراوية [3] ولا ننسى عنصر التيه في الصحراء الذي قد يكون سبب في هلاك القافلة كلها أو بعض أفردها الذين ابتعد عنها [4].

(1) ابن بطوطة ، المصدر السابق ،ص 241 .

(2) القزويني ، المصدر السابق ، ص 19 .

(3) جودت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص 254 .

(4) محمد زنيبر ، المرجع السابق ، ص 115.

2 – البشرية :

لم يواجه النشاط التجاري بسجلماسة العوائق الطبيعية بل تعدى ذلك إلى الجانب البشرى الذي كان له اثر على ذلك حيث نجد قبيلة مسوفة تستغل بعض الطرق النازلة من سجلماسة وتتقاضى عنها حقوق بالإضافة إلى استحواذها على معدن الملح[1] وكانت تسيطر على الطريق الرابط بين سجلماسة والسودان وغانة وكانت تعترض طريق التجار والقوافل المارة بهذه الطرق[2] إلى جانب ذلك نجد الأعراب الذين يستخلصون من التجار الرسوم الجمركية وكان عددهم أكثر من ستين ألاف فارس وخمسين ألف من المشاه[3]

كما كان الصراع الذي حدث بين مختلف القوى السياسية للسيطرة على بعض الطرق التجارية كالصراع الذي شهدته المنطقة بين العبيدين والدولة الأموية بالأندلس من اجل السيطرة على الطريق الصحراوي الغربي الذي ينطلق من سجلماسة وكان من نتائج هذا الصراع تدخل الأمويين في المغرب الأقصى لغرض منع هيمنة العبيدين من تجارة الذهب[4].

(1) محمد زنيبر ، المرجع السابق ، ص 414 .

(2) الحبيب الجنحاني ، المجتمع العربي الإسلامي ، ص 199 .

(3) لمارمول كربخال ، المرجع السابق ، ج 3 ، ص ص 153،154 .

(4) فاطمة بلهورى ، المرجع السابق ، ص 33 .

الخاتمـــــــــــــــــة

في نهاية هذه الدراسة والتي حاولنا من خلالها معالجة الجانب التجاري لمدينة سجلماسة خلال القرنيين 2 – 3 هـ / 8 – 9 م ، وبعد اطلاعنا على المصادر والمراجع والدراسات استطعنا الوصول إلى النتائج التالية :

- إن طبيعة الدور الذي لعبته سجلماسة كان دورا متميزا في ربط الإتصال بين بلاد المغرب والسودان الغربي منذ فترة مبكرة من التاريخ وعرف هذا الدور تزايد مهما بعد تأسيس المدينة في النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي .
- تميز إقليم سجلماسة بفعاليته السياسية والاقتصادية والاجتماعية في تاريخ المغرب الوسيط وتأثرا إلى حد كبير بموقعه الجغرافي على باب الصحراء الكبرى وهو ما أهلها للإشراف على المبادلات التجارية مع السودان الغربي طلية فترة نشاط المسالك التجارية هذه الأخيرة ساهمت في تقوية العلاقات التجارية بين مدن المغرب الإسلامي وباقي المدن كالأندلس .
- غير أن ذهب السودان وحده لا يكفى لتفسير الأسباب الكامنة وراء إزدهار مدينة سجلماسة في الفترة المحددة فإنتاج إقليمها من المواد الفلاحية يحظى في عملية المتاجرة بأولوية خاصة لأن بعض المنتوجات التي إختصت بها هذه المنطقة دون غيرها من التمور والحناء كانت تمثل سلعة رائجة بالداخل كما بالخارج، وساهمت في إنعاش قطاع التجارة بمدينة ولم تجعل منها مجرد محطة على طريق تجاّر بلاد المغرب في رحلتهم نحو بلاد السودان.
- مكانة سجلماسة هي الميناء الأول للصحراء وكان امتلاكها سبب في عظمة الدول التي قامت بالمغرب الأقصى يرجع فيه الفضل إلى القوافل التجارية التي شكلت دور حيويا في إنعاش الاقتصاد الإسلامي وتأمين العلاقات بين المدن والأقاليم المتباعدة وأصبحت سجلماسة عقدة في شبكة واسعة الموصلات مع الجنوب والشمال بحيث استفادة هذه المدينة من هذه الوضعية وأصبح أهلها من كبار الأغنياء كم استفادة حكامها استفادة ملحوظة من حيث الجباية .

- يبقى الجانب الإقتصادي لمدينة سجلماسة من الجوانب الأهم التي تحتاج إلى الإلتفاف حوله خاصة التجارة والتي لم يقتصر دورها على الجانب المادي فقط بل تعدى إلي جوانب أخرى تستحق البحث فيها كمساهمة التجار في نشر الدين الإسلامي في السودان الغربي .
- في الأخير يبقى هذا العمل مجرد جهد مصغر ومحاولة لنفض الغبار وإزاحة اللثام عن جانب من الجوانب المغمورة لهذه المدينة التي أهملتها الكتابات التاريخية

الملاحق

الملحق رقم : "01"

موقع سجلماسة نقلا عن / شوقي أبو خليل، أطلس التاريخ العربي الإسلامي، دار الفكر، دمشق، 2005م، ص 51.

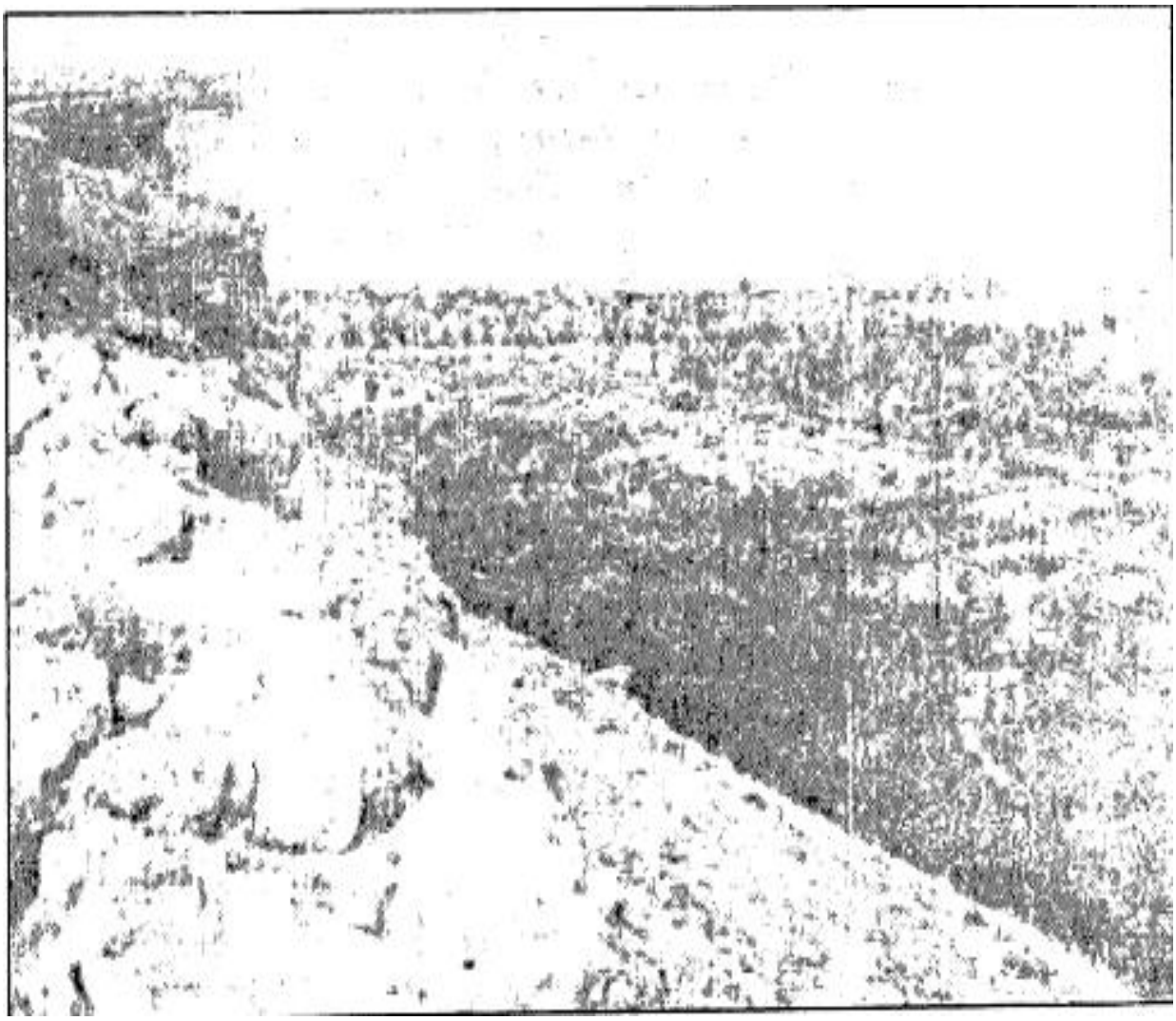

الملحق رقم: "02"

وادي زيز شمال أطلال سجلماسة نقلا/ عن ابن بطوطة، المصدر السابق، مج4، ص41.

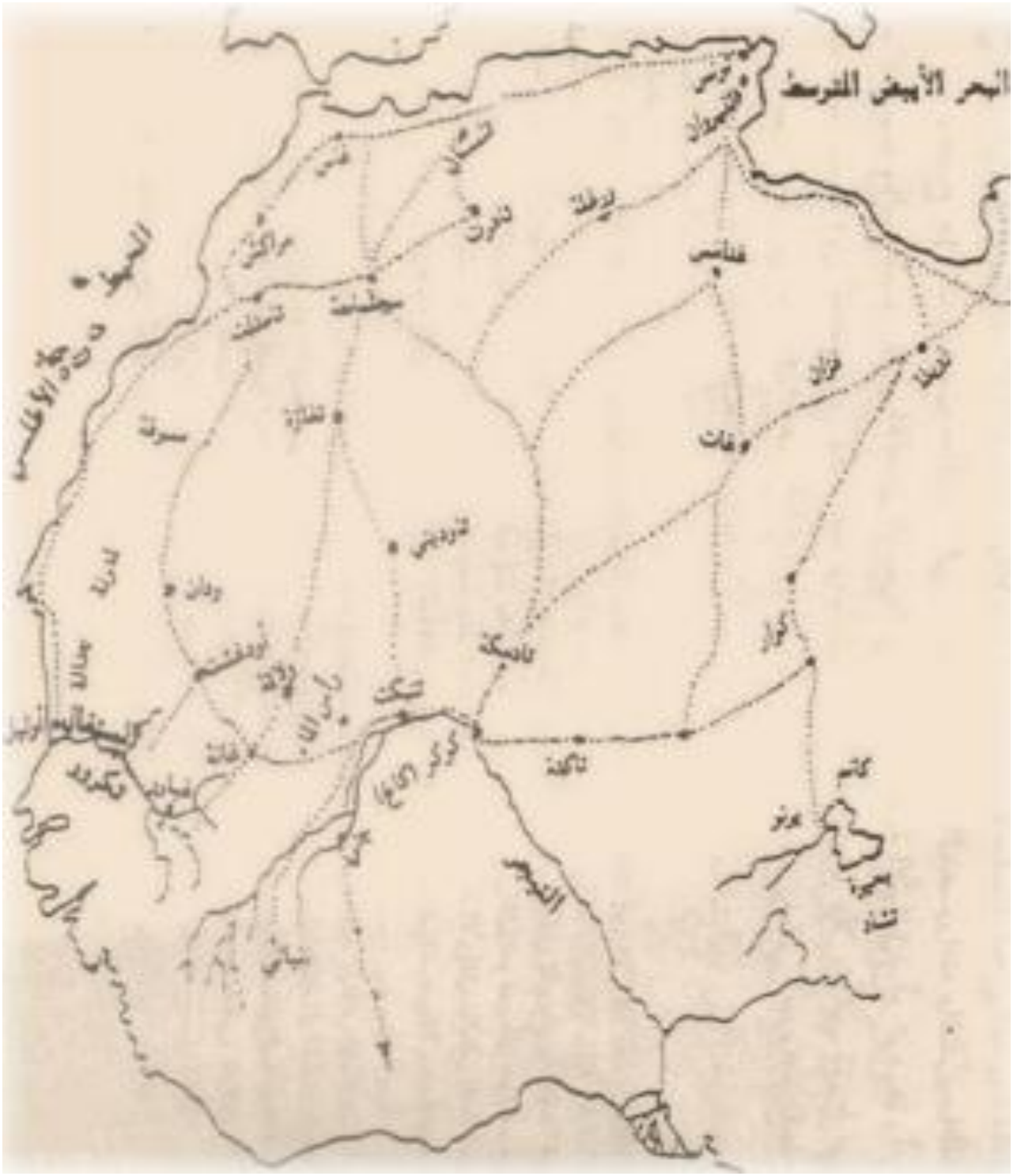

الملحق رقم: "03"

الطرق التجارية لـ سجلماسة نقلا / عن مجلة كان التاريخية، فاطمة بلهواري، المرجع السابق، ص31.

الملحق رقم: "04"

سوق قريب من سجلماسة القديمة نقلا/ عن ابن بطوطة، المصدر السابق، مج4، ص41.

الملحق رقم: "05"

دينار بنى مدرار ضرب بسجلماسة سنة أربع وثلاثين وثلاثمئة باسم الشاكر لله نقلا / شنايت العيفة ، المرجع السابق ، ص216 .

المنتوج	العوامل التي ساعدت على إزدهارها
القمح والشعير	زرعها لمدة عام وحصدها لمدة ثلاث اعوام بسبب تشقق الأرضي اضافة الى فيضان نهر زيز
القطن	كان انتاجه نتيجة درجة الحرارة المرتفعة وكميات المياه الكبيرة لما امتاز به وادى زيز من تصريف مائي دئم
التمر	كثرة النخيل واهتمام معظم سكان المنطقة بغرسها، اضافة الى وسط طبيعي قابل لنمو واحتوائها على 16 صنفا من التمور
الحناء	انفرادها بهذا المنتوج في المغرب كلها واستعمالها لصباغة
تربية المواشي	الموقع الجغرافي لإقليم سجلماسة والتي تنبت فيه الكثير من الاعشاب والاشجار الصحراوية والتي تستطيع ان تنمو في وسط قليل المياه
الحليب ومشتقاته من لحوم ووبر	وفرة الانتاج الحيواني واهتمام السكان بتربية المواشي خاصة الابل
الكمون والكروياء	اهتمام السكان بزراعة هذا المنتوج
الالبسة الصوفية	وفرة الصوف بكثرة نظر لوفرة الانتاج الحيواني ،وحرفة غزل الصوف التي امتاز بيه انسائهم وصناعة البسة واشياء حديدة
الذهب	وفرة معدن الذهب بارض السودان ومعدن الذهب بارض زويلة
الملح	قربها من معادن ملح تغازي وتوجده بكثرة

	بالإضافة الى ان ارضها كانت سبخات تتوفر بها الاملاح

الملحق رقم: "06"

جدول المنتوجات التجارية من إعداد الطالبة

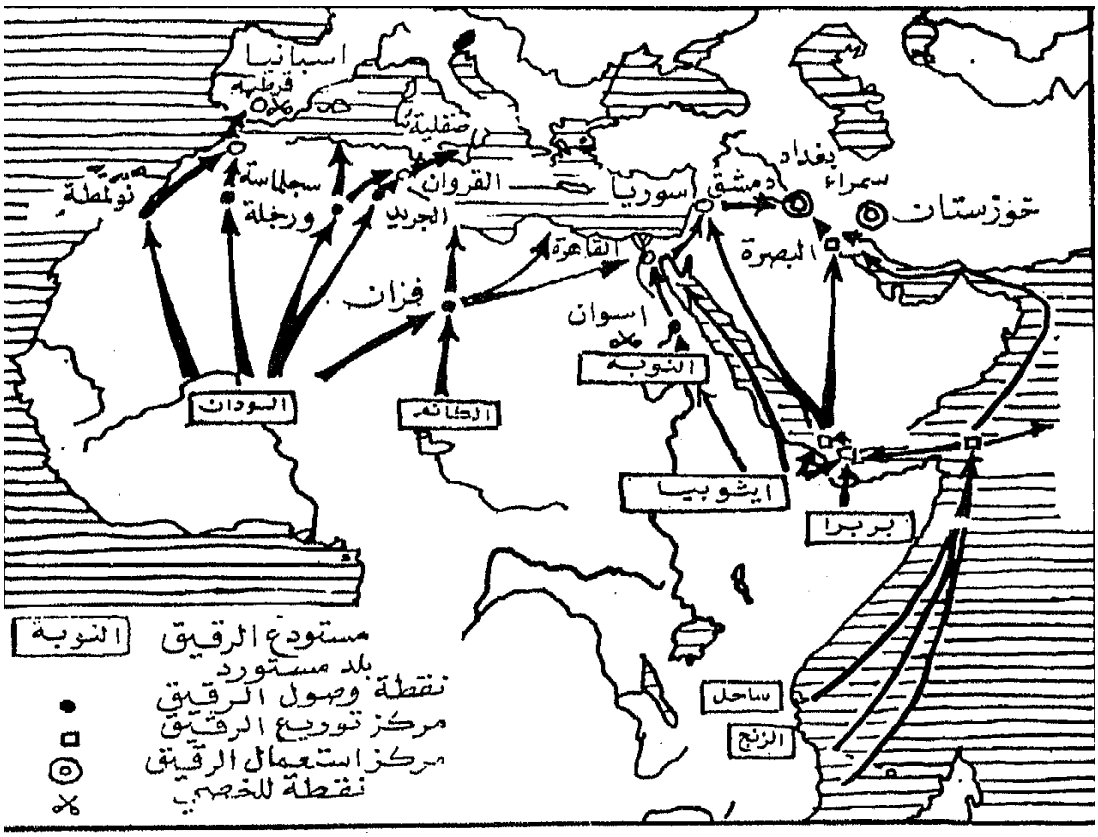

الملحق رقم: "07"

تجارة الرقيق نقلا/ عن الإسلام في مجده الأول من القرن 2 إلي القرن 5 هـ (8 – 10 م)، موريس لومبار، المرجع السابق، ص 298.

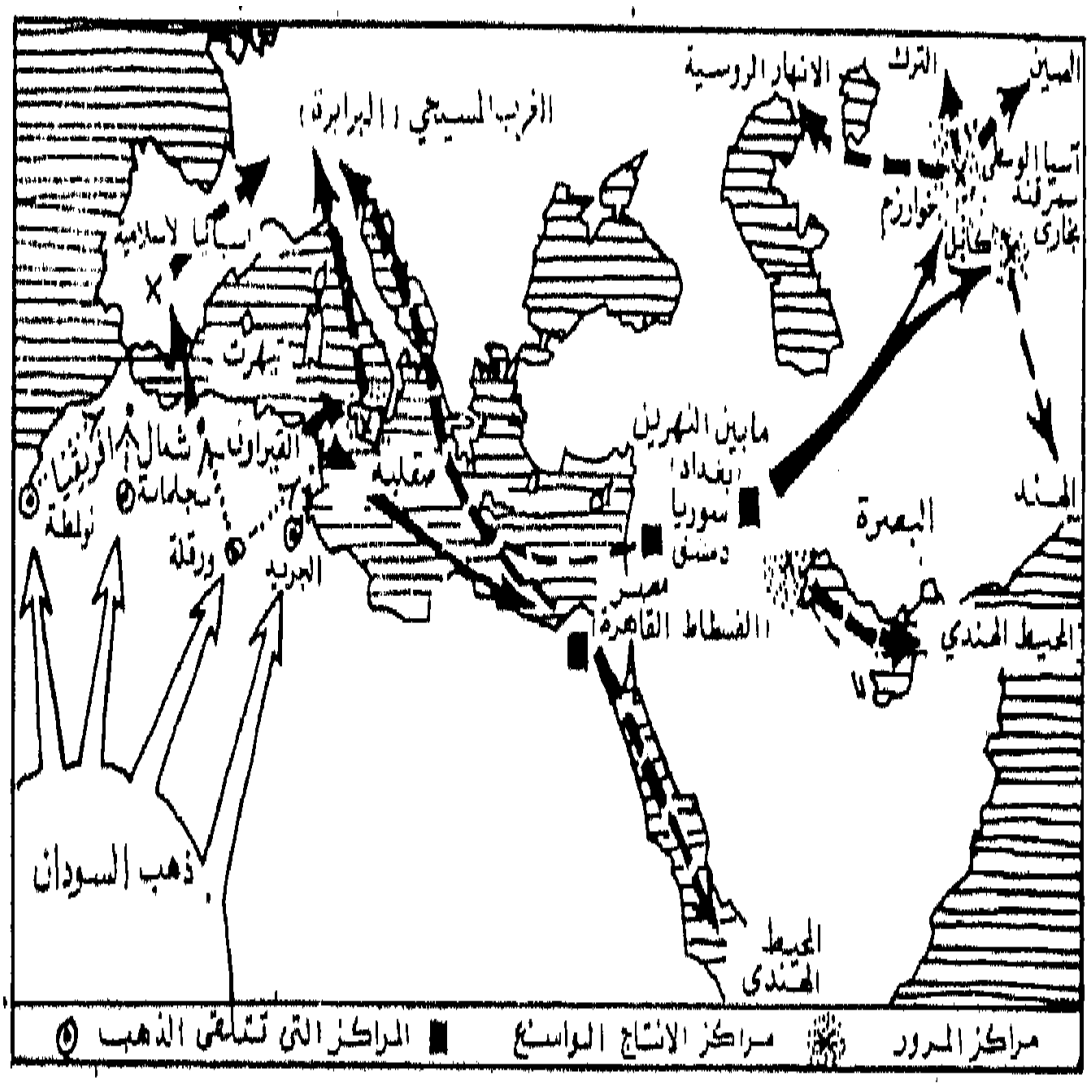

الملحق رقم: "08"

ذهب السودان، نقلا عن/ الإسلام في مجده الأول من القرن 2 الي القرن 5 هـ (8 – 10 م)، موريس لومبار، المرجع السابق، ص 176.

البيبليوغرافيـــــــــــا

قائمـــــــة

المصـــــادر والمراجـــع

المصادر التاريخية

- ابن أبى زرع (ابو الحسن على بن عبد الله ، ت بعد 724 هـ/ 1324 م) ، الأنيس المطرب روض القرطاس في أخبار ملوك وتاريخ مدينة فاس ، { د، ن} ، { د، م } ، 1833م

- ابن عذارى (ابو عبد الله محمد المراكشي)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق: ج س كولان و اليقى بروفنسال ، ج3، ط 3 ، دار الثقافة ، بيروت، 1983 م

-القلقشندي(أبى العباس احمد بن على ت 821هـ / 1418 م)، صبح الأعشى ، ج 5 ، دار الكتب الخلدوية ، القاهرة ،2015 م .

- المقري (احمد بن محمد التلمساني ، ت 1041 هـ / 1631 م) ، نفح الطيب من غصن الأندلس والرطيب، تحقيق: إحسان عباس ج6، دار صادر ، بيروت ، 1988 م

- الناصري (احمد خالد)، الاستقصاء الأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري ،ج1، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1954 م .

- مقدش (محمود)، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق: على محمود الزواري ومحمد محفوظ ، ج 1، ط 2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1988 م .

المصادر الجغرافية

- ابن بطوطة (شمس الدين أبى عبد الله محمد بن عبد الله اللوتى الطنجى ، ت 770 هـ / 1368 م)، تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، مج4 ، تحقيق: عبد الهادي التازي ، { د، ن } ، الرباط ، 1997 م

- ابن حوقل (ابو القاسم محمد النصيبى ، ت 380 هـ / 990 م)، صورة الأرض ، دار مكتبة الحياة ، ط 2 ، بيروت ،1992 م .

- أبي الفداء (عماد الدين محمد)، تقويم البلدان ، دار صادر، بيروت ، { د ، ت }.

الإدريسي (أبى عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودى الحسنى الشريف ، ت 558 هـ / 1163 م) ، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مج1 ، مكتبة الثقافية والدينية ، القاهرة ،2002 م .

- البغدادي(لصفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق، ت 839هـ/ 1338 م) ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق: على محمد البجاوي، مج1، ط 1 دار الجيل، بيروت، 1992م .

- البكري (أبى عبيد ، ت487 هـ / 1094 م)، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ، { د، ت} .

- الاصطخرى (أبو اسحق ابرهيم الكرخى ت 346 هـ / 957 م) ، المسالك والممالك ، { د، ن} ، ميدان ، 1927م.

- الحميري (محمد عبد المنعم ت 750 هـ / 1347 م) ، الروض المعطار في أخبار الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط1، بيروت ، 1975م .

- الزهري (أبى عبد الله محمد بن أبى بكر) ، كتاب الجغرافية ، تحقيق: محمد حاج صادق ، مكتبة الثقافة الدينية ، { د، م } ، { د، ت} .

- العمري (ابن فضل الله شهاب الدين بن يحي ت 749 هـ / 1349 م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سليمان الجبوري، ج1، دار الكتب العلمية ، بيروت ،1971 م .

- الغرناطي (أبو حامد محمد)، تحفة الألباب ونخبة الإعجاب ورحلة إلى أوربة وآسية ، تحرير وتقديم: قاسم وهب ، دار السويدي ودار الفارسي، المؤسسة العربية لنشر والتوزيع ، 2003 م .

- القزويني(زكريا بن محمد بن محمود)، أثار البلاد وأخبار العباد ، دار الصادر ، بيروت ، { د، ت } .

- المقدسي (شمس الدين أبى عبد الله ت 387هـ / 997 م) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ، دار صادر، ط2 ، بيروت ،1906 م .

الوزان (الحسن بن محمد الفاسي)، وصف أفريقيا، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، ج1، ط3، دار الغرب الإسلامي، ، بيروت ،1983م .

- اليعقوبي (احمد) ، كتاب البلدان ،{ د، ن} ، ليدن ،1860 م.

– مؤلف مجهول الاستبصار في عجائب الأمصار، دار الشؤون الثقافية العامة ،العراق ،1981 م .

– مؤلف مجهول ، حدود العالم من المشرق إلى الغرب، تحقيق: يوسف الهادي، ط 1، دارا لثقافة لنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1999 م .

كتب الطبقات والتراجم

– ابن الخطيب (لسان الدين ، ت 776 هـ / 1374 م)، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من كلام، تحقيق سيد كسروي حسن، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، { د، ت} .

– ابن الخطيب (لسان الدين، ت 776 هـ / 1374 م) ، تاريخ المغرب في العصر الوسيط ،القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، تحقيق: احمد مختار العبادي ومحمد ابرهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء ، 1964م.

– الباروني (سليمان باشا النفوسى) ، الأزهار الرياضية في أخبار أئمة وملوك الاباضية ،{ د،ن} ، { د، م }، { د، ت} .

– ابو زكريا(يحي أبى بكر)، سيرة الأئمة واخبارهم ، تحقيق: إسماعيل العربي، المكتبة الوطنية ، الجزائر ، 1979 م .

– الدرجينى (أبو العباس احمد بن سعيد، ت بعد 650 هـ/ 1252 م) ، طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق: ابرهيم طلاي ج 1، ط2، مطبعة البحث ، قسنطينة ، 1974 م .

الوسيانى (أبى الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان)، سيرة الوسياني، تحقيق: عمر بن لقمان و حمو سليمان بوعصبانة، ج1، ط1، وزارة التراث والثقافة، عمان، 2009 م .

المصادر والمراجع اللغوية والادبية :

المصادر

– الحموي (ياقوت، ت 626 هـ / 1228 م) ، معجم البلدان، ، مج 3 ، دار صادر ، بيروت ، 1977 م .

- ابن منظور،(ت 711 هـ /1311م) ، لسان العرب ، مج 2 ،5 ، 6 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1119 م .

المراجع

- الزركلي(خير الدين)، الاعلام ، ج 4، ط 5 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 2002 م.
- عمار (محمد) ، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الاسلامية ، دار الشروق، ط1، بيروت، 1993 م .
- عبد الجواد (ابرهيم رجب)، معجم المصطلحات الإسلامية ، ط1، دار الأفاق العربية ، القاهرة ، 2002 م .

المراجع العربية والمعربة

- ابو الخليل(شوقي)، أطلس التاريخ العربي الإسلامي، دار الفكر، دمشق ، 2005 .
- الجنحاني (الحبيب)، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في سجلماسة عاصمة بنى مدرار، { د، ن} ، { د ، م } ، { د، ت }
- الحريري (محمد عيسى) ، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي وحضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس 160 – 696 هـ ، ط3، دار العلم لنشر والتوزيع ، 1987م .
- السبي (عبد الأحد) و فرحات(حليمة) ، المدينة في العصر الوسيط ، (قضايا ووثائق من تاريخ الغرب) ،{ د ، ن} ، { د، م} ، { د، ت } .
- العبادي (احمد المختار) ، مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس ، (مجموعة رسائل)، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ،1883.
- الفقى (عصام الدين عبد الرؤوف) ، تاريخ المغرب والاندلس ، مكتبة النهضة الشرق ، القاهرة ، 1990 م.
- شهبي (عبد العزيز) ، تاريخ المغرب الإسلامي ، مؤسسة كنوز الحكمة ، الجزائر ،ط1،
- عبد الحميد (سعد زغلول)، تاريخ المغرب العربي،ج3، منشاة المعارف،الإسكندرية ،1978م.

الدراجي(بوزياني)، دولة الخوارج والعلويين في بلاد المغرب، دار الكتاب العربي، الجزائر ،2007 م .

– عبد الرزاق(محمود اسماعيل) ، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن 4 هجري، ج1، ط2، دار الثقافة ، الدار البيضاء، 1985م.

– عبد الرزاق (محمود اسماعيل)، الأدارسة (172 – 375 هـ) حقائق جديدة ، مكتبة مذبولى، القاهرة،1991م.

– علوي (حسن حافظي)، سجلماسة وإقليمها في القرن الثامن هجري، الربع عشر ميلادي، { د ، ن } ، { د ، م } ، 1990 م .

– علي(محمد) الهمشري وآخرون، انتشار الاسلام في أفريقيا ، ط1، دار أركان ، { د ، م} ، 1997م .

– كربخال (مار مول)، أفريقيا ، ج3، ترجمة: محمد حجي وآخرون، دار النشر للمعرفة، الرباط ،1984م.

– لومبار لويس، الإسلام في مجده الأول من القرن 2هـ إلى القرن 5 هـ/ 8–11م ، ترجمة: إسماعيل العربي، ط3، دار الأفاق الجديدة ، المغرب ، 1990 م .

– مؤنس (حسين)، معالم تاريخ المغرب والأندلس، الرشاد ، { د، م} ، 2004 م .

– نصر الله (سعدون عباس)، دولة الأدارسة في المغرب في العصر الذهبي 172–223 هجري – 768 – 835 م، ط1، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1987 م .

– يوسف(جودت عبد الكريم)، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1984 م ،

الرسائل الجامعية

– العيفة (شنايت)، دولة بنى مدرار بسجلماسة ودور القوافل في ازدهارها الحضاري بين القرنيين الثاني والرابع الهجريين رسالة شهادة الماجستير، اشرف الاستاذ الدكتور موسى لقبال ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، 1991 م

– بن صوشة (وسيلة) ، الأسواق المغربية من خلال كتب الحسبة من القرن 3– 5 هـ / 9– 11 م، مذكرة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ، 2014 م

- بوطارن(مبارك)، تطور العمران الإسلامي مدينتا القيروان وسجلماسة نموذجا، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوره دولة في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2006 م

المجلات

- احمد (على) ، اليهود في الأندلس والمغرب خلال العصور الوسطى ، مجلة أفاق الثقافة والتراث ، العدد17 ، بيروت ، 1997 م .

- الجنحاني (الحبيب)، المجتمع العربي الإسلامي ، عالم المعرفة ، العدد319 ، الكويت ، 2005 م .

- بلهوارى (فاطمة) ، العلاقات التجارية بين المغرب والسودان خلال القرن الرابع الهجري العاشر ميلادي ، دورية كان التاريخية ، العدد10 ، 2010م.

- عمادي (الحسن)، العلاقات التجارية بين المغرب والسودان الغربي في بدية العصر الحديث من خلال كتاب وصف إفريقيا ، مجلة كان التاريخية ، العدد9 ، 2010 م .

- قدوري (الطاهر) ، الطرق التجارية الصحراوية وامتدادها في البحر المتوسط في العصر الوسيط ، مجلة الواحات لبحوث والدراسات ، العدد 15 ، 2011 م.

كشـــــاف الأعـــــلام

– أ –

ابن الورد : ص22

ابن بطوطة : ص24 ، 35 ،41 .

ابن بقية : ص9

ابن حوقل : ص 12 ، 13 ، 15 ، 17 ، 18 ، 23 ، 24 ، 36 ، 38

ابن خلدون: ص8

ابن عذارى: ص8

أبو بكر: ص33

أبو الربيع سليمان بن زرقون النفوس: ص13

أبو القاسم سمغون بن واسول: ص7،9

أبى زرع : ص 21

إدريس الأول : ص20

إلياس بن القاسم : ص9

الإدريسي : ص15 ، 19، 24،27

الأصطخرى : ص10 ،21 ،26

الإسكندر: ص8

الباروني : ص13،23

البغدادي: ص10

البكري : ص 8،10،15، 17، 18،21 ،22،27،28

الحاج زيان: ص35

الحبيب الجنحاني: ص27

الحموي: ص18

الحميري: ص 9 ، 10 ، 17 ، 18 ، 19 ،35

الزهري : ص15

الحسن الوزان: ص8 ،13 ، 30 ، 32

الغرناطي: ص9

القزويني: ص10،34، 41

المقدسي: ص 15 ، 25

القلقشندي : ص19

الناصري: ص19

اليسع أبو منصور بن أبى القاسم : ص15

اليسع بن سمغون بن مدلان بن القاسم : ص9

اليسع بن ميمون بن مدرار بن اليسع بن سمغون المكناسي : ص9

اليعقوبي : ص15 ، 19 ، 21 ، 24

- ط-

طارق ابن زياد : ص8

- ع -

عبد الرحمن : ص33

عبد الرحمن بن أبى بكر على المقري: ص 33

عبد الوحد : ص33

عبيد الله الشيعي : ص 16 ،40

عبيد الله المهدي العبيدي : ص21

عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنه : ص9

على : ص33

عيسى ابن يزيد الأسود : ص2، 8

- م -

محمد : ص 27

محمد بن الفتح المعروف بالشاكر لله : ص17

محمد بن يوسف : ص21

مدرار بن عبد الله : ص9

موسى ابن نصير: ص8

ميمون ابن مدرار: ص9

- ل -

لويس لومبار: ص39

كشـــــــــاف

المـــــــدن والأماكـــــــن

-أ-

اجلب: ص 10

ادمست : ص 17

ازيل : ص 19 ، 34

اغمات : ص 17

افريقية : ص 8

اشبيلة : ص 28

امغاك : ص 17

الاصنام : ص ،17

الانبار : ص 36

الاندلس : ص 20، 21 28، 31 ، 32

الرقة: ص36

الرملة : ص36

الرها : ص36

الزاب : ص 20

الاسكندرية : ص 36

السودان : ص 10 ، 11 ،12، 18 ، 19 ، 20 ،27 ، 28 ، 30، 32 ، 33 ، 34 ، 39 .

السوس الاقصى : ص 39

العراق : ص 13، 36

الفسطاط : ص36

القيروان : ص 11، 20 ، 21 ، 32 ، 36 .

الكوفة : ص 13 ، 15 ، 32 ، 36 .

المغرب الادنى : ص 30

المغرب الاقصى : ص 7 ، 11 ، 39

المغرب الاوسط : ص 31

اودغست : ص 11 ، 18 ، 19 ، 20 ، 23 ، 29 ، 30 ، 39

- ب -

برقة : ص 20

بغداد : ص 32 ، 36

- ت -

تادلا: ص 17 ، 20

تازودنت : ص15

تاسمغرت : ص17

تاشكة : ص15

تافيلات: ص 11

تامدولت: ص 15،19،34

تاهرت : ص10،11،20،21،34، 36

تغازى : ص28، 32، 35

تكرور: ص39

تلمسان : ص 18،32

تل موزن : ص36

توزر: ص34

تيحمامين: ص17

- ج -

جربة : ص 33، 35

- ح -

حران : ص36

حلب : ص36

- د-

درعه:ص18،17،15،13،12،9،20، 22 ،26

دمشق : ص36

- س-

سبته : ص20،28

سجلماسة : ص 7، 8 ،9 ، 10،11،12،13،14،15،16،17،18، 19،20،21،22،23،24،25،26،27، 28،29،30،31،32،32،33،34،35، 36،39

- ص-

صفروا: ص17

- ط -

طبرية : ص 36

طرابلس: ص 32

- غ -

غارسلوان : ص12

غانة : ص19،18،14،11،33 29،32،34،35

- ف -

فاس : ص17،16،12، 36،32،28،22،21،20

فزان: ص20

- ق-

قسطيليه : ص 20

قرطبة : ص 31

- ل-

لمطة: ص 37

ليبيا : ص12

- م -

مسوفة : ص37

مصر: ص 32،29،20

مكناسة:ص9،7

موريطانيا:ص8

- ن -

نفزوة : ص 20

نوميديا : ص8

-هـ-

هسكورة: ص17

هزرحة : ص17

هيت : ص36

- و-

وجدة : ص 20

ورجلان: ص35،34،21

ونول: ص15

فهرس الموضوعات

المحتويات الصفحة

البسملة

الإهداء

الشكر و العرفان

مقدمة ..... أ – هـ

الفصل الأول: مقدمات أساسية عن مدينة سجلماسة ..... ص 7 – 16

أولا: ظروف تأسيس سجلماسة ..... ص 7 – 9

أ- الظروف ..... ص 7

ب- التأسيس..... ص 8 -9

ثانيا : موقع سجلماسة وحدودها ..... ص 10 -12

أ- موقع ..... ص 10

ب- مميزات الموقع..... ص 11

ج- حدودها ..... ص 12

ثالثا: سكان سجلماسة ومساكنهم ..... ص 13 – 16

أ- سكان ..... ص 13 – 14

ب- مساكنهم ..... ص 15- 16

الفصل الثاني : ركائز النشاط التجاري بمدينة سجلماسة ..... ص 18 – 32

أولا: الطرق التجارية ..... ص 18 – 22

أ- الطرق الداخلية ..... ص 18 – 19

ب-الطرق الخارجية ..... ص 19 - 22

ثانيا : الأسواق والمنتوجات التجارية ..... ص 23 - 27

أ- الأسواق ..... ص 23

ب- العملة ..... ص 24

ج- المنتوجات التجارية ..... ص 25 – 27

ثالثا : المبادلات التجارية..... ص 28 – 32

أ- الصادرات ..... ص 28 – 30

ج- الواردات ..... ص 31 – 32

الفصل الثالث: الأطراف التفاعلية في العملية التجارية بمدينة سجلماسة... ص34 – 44

أولا : التجار.....ص 34- 37

أ- التجار بإتجاه السودان ..... ص 36

ب-التجار بإتجاه غانة .....ص 37

ثانيا : القوافل التجارية ..... ص 38 – 41

أ- إعداد القافلة وتنظيمها..... ص 39

ج- مسيرة القوافل التجارية .....ص 40 – 41

ثالثا : العوائق التجارية .....ص 42 – 44

أ- العوائق الداخلية ..... ص 42

ب- العوائق البشرية ..... ص 43 – 44

الخاتمـــــــــــــــــــــــــــــة..... .. ص 46 - 47

الملاحـــــــــــــــــــــــــق..... ص 48 – 56

قائمة المصادر والمراجع ..... ص 59 –63

كشاف الأعلام ..... ص 64– 66

كشاف الأماكن ..... ص 67– 70

كشاف الموضوعات ..... ص 71 – 74

تمّ بحمد الله